الطّبعة الخامِسة (05)

مقدمات وتقديمات كتاب :

تكملة الوفيات

وفيات ابن قُنفذ الخطيب القسنطينيّ، توفي 809هـ ، وقِيل: 810هـ

المُسمّاة " شرف الطّالب في أسنى المطالب "

فيها المُحدِّثون و المُتكلِّمون و المُفسِّرون و المُتصوِّفة و الفُقهاء و الفرضيون و المُفتون و الأُصوليّون و النّحويّون و اللُّغويّون و الأُدباء و الشُّعراء و الكُتّاب و البحّاثة و المُؤرِّخون و المُحقِّقون و القُضاة الشّرعيون و الفُضلاء و المُصلحون ، في العالم الإسلاميّ و العربيّ ، و بخاصّة في المغرب العربيّ الكبير ، مِن 808هـ إلى 1447هـ .

تأليف :

أبي مُحمّدٍ سعيد هَرماس

تقديم:

المُحقِّق الكبير مُحمّد بنشريفة رحمه الله

والمُحدِّث الفقيه أحمد بن مالك الفُلّانيّ

تقديم المُحقّق الكبير الأُستاذ الدُّكتور مُحمّد بنشريفة (رحِمه الله)
عُضو أكاديميّة المملكة المغربيّة، و مُقرّر لجنة التّراث فيها، و مُحافظ الخزانة العامّة (سابِقًا) بِالرِّباط، بِالمغرب

بـــسم اللهّ الرّحمان الرّحيم

الحمد للهّ ربّ العالمين و الصّلاة و السّلام على أشرف المرسلين سيِّدنا محمّد و على آله و صحبه أجمعين . و بعد : فقد أكرمني الأخ الكريم الفاضل الأُستاذ الباحث المُقتدر السّيِّد أبو محمّد سعيد هرماس ، بِتأليفه النّفيس " طبقات المالكيّة الجزائريين خلال المئة الهجرية الأخيرة " ، جزاه اللهّ خيراً ، ثُمّ أحسن الظّنّ بِي فطلب إليَّ تقديم عمله الضّخم الّذي وصل به وفيات ابن قُنفذ القسنطينيّ ، و إنّ تقديري لهذا الباحث المجتهد و إكباري لِعمله الجليل ، يحملانني على كتابة السُّطور التّالية ، بِرغم مرضي ، و عدم قُدرتي على النّظر في أوراقي ، فأقول و بِاللهّ التّوفيق:

إنّ وفيات الأعلام مِن أهمّ فُروع التّاريخ مكانة و أشهرها ذكراً و أرفعها قدراً ، و لِهذا سمّى بِها بعض المُؤرِّخين تآليفهم ، كوفيات الأعيان لِابن خلّكان ، و فوات الوفيات لِابن شاكر الكُتبيّ ، و الوافي بِالوفيات لِلصّفديّ . و هذه التّآليف لا تقتصر على الوفيات كما هو معروف ، و إنّما هي في التّراجم عامّة .

أمّا الوفيات الّتي تقتصر على ذكر تاريخ الوفاة في المقام الأوّل ، و لا تتجاوزه إلى سواه إلاّ لِمامًا ، فهي الّتي ابتكر طريقتها المُؤرِّخ المغاربيّ أبو العبّاس أحمد بن حسن ، الشّهير بِابن الخطيب ، المعروف بِابن قُنفذ القسنطينيّ ، و ذلك في تأليفه الّذي سمّاه شرف الطّالب في أسنى المطالب .

و قد نصّ على كونه رائدًا في هذا الضّرب مِن التّاريخ بِقوله : (و لِنذكر في هذا الكتاب مَا حضرني مِن وفيات الصّحابة و العُلماء و المُحدِّثين و المُؤلِّفين . و رتّبته على المِئين مِن السِّنين

بِوجه لم أسبق إليه) اهـ . و قد كان مِن أسباب اختصاره و تركيزه على الوفيات بِالدّرجة الأُولى أنّ بعض المُشتغلين بِعلم الحديث و غيره ، يجهلون أشهر الوفيات ، قال رحمه اللهّ : (و لقد أخبرني طالبٌ مِن الطّلبة عن مجلس علم اختلف فيه صاحب الدّرس و آخر في مالك بن أنس و مُسلم بن الحجّاج ، أيّهما أسبق بِالوفاة ، فقال صاحب الدّرس : مُسلمٌ سبق ، و قال الآخر : مالكٌ سبق ، و الصّواب معه ، و الخطأ مع صاحب الدّرس ؛ فإنّ مُسلم بن الحجّاج تُوفي بعد مالكٍ بِمُدّة تزيد على ثمانين سنةً) اهـ .

لقد جاء بعض المُؤرِّخين في المغرب ، فنهجوا نهج ابن قُنفذ ، و ساروا على طريقته في الوفيات ، و تُعتبر أعلامهم ذُيولاً عليها ، فمنهم أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أبي العافية المكناسيّ ، الشّهير بِابن القاضي . قال في مُقدِّمة كتابه لقط الفرائد : (و بعد : فهذه وريقات جمعت فيها مَن كان مِن أوّل المِئة الثّامنة إلى آخر العاشرة ، و سمّيتها بِلُقَط الفرائد مِن لفاظة حُقَق الفوائد . و ضعته كالذّيل لِشرف الطّالب في أسنى المطالب لِابن الخطيب القسنطينيّ) اهـ . ثُمّ تتابعت ذُيول عُلماء المغرب على الوفيات إلى القرن الرّابع عشر ، و هي تبلغ تسعة كُتبٍ ، نشرها الأخ المرحوم الأُستاذ مُحمّد حجّيّ .

أما عمل الأخ الأُستاذ الشّيخ سعيد هرماس فقد أراد له أن يتّسم بِالشُّمول و الاستيعاب ، و قد حقّق مِن ذلك شيئاً كثيراً ، و في ذلك مَا يدلّ على صِدق جُهده ، و طُول نفسه ، و حُسن تأتّيه و تتبّعه ، و لا شكّ في أنّ وفيات المُعاصرين بابٌ واسعٌ مفتوحٌ ، لا بدّ فيه مِن الاستدراكات و الإلحاقات . أذكر على سبيل المثال أسماء بعض العُلماء الّذين لهم مُصنّفات و تحقيقات ، و مِنهم مِن أهل المغرب مُحمّد العربيّ الخطّابيّ ، و عبد الرّحمان الفاسيّ الفِهريّ ، و أبو بكر القادريّ الحسنيّ ، و عبد الوهّاب بن منصور الإدريسيّ الحسنيّ ، و غيرهم ، و لا شكّ أنّ ثمّة آخرين في الأقطار الإسلاميّة الأُخرى ، يُمكن إلحاقهم قبل الطّبعة الأُولى ، أو في طبعات تالية .

لقد وُفّقتم أيّها الأخ الفاضل في الحُلى و الصِّفات الّتي خصصتم بِها كُلّ متوفّى ، مِمّا دلّ على معرفتكم بِترجمته ، أو شخصه ، و اطّلاعكم على أعماله ، كمّا أنّكم سِرتم على نهج ابن قُنفذ ،

و غيره مِن أصحاب الوفيات ، في شُمول الرُّؤية لِلأعلام ، في مغارب الأرض و مشارقها ، على اختلاف عُلومهم و مذاهبهم . بل إنّكم قد توسّعتم في هذا الاتّجاه ، و لاسيما في أعلام القرن الرّابع و الخامس عشر الهجريين . فوفيات هذين القرنين غنيّةٌ بِذكر الحُلى و الصِّفات و الميزات و المُؤلّفات ، مِمّا يكفي القارئ ، و يُغنيه عن الرُّجوع إلى التّراجم المُفصّلة ، و قد وجدتني أقف مُعتبراً عِند وفيات بعض المُعاصرين الّذين لم أعرف وفاتهم إلّا في هذه الوفيات الجامعة .

و أختم هذه الكلمة المُوجزة المُتواضعة ، مُترحِّمًا على المذكورين في هذه الوفيات ، و مُتمنِّيًا لِصاحبها طُول العُمر و الباع في العلم ، و سائلاً مِن الحقّ سُبحانه أنْ يختم لِي و له بِالحُسنى إنّه سميعٌ مجيبٌ ، و الحمد للهّ ربّ العالمين .

و كتبه على عجلٍ و بِحال مرضٍ العبد الفقير إلى اللهّ تعالى مُحمّد بنشريفة[1]

الرِّباط (المغرب) في يوم الخميس 12 ذِي الحِجّة 1434 هـ

المُوافق 17 أُكتوبر 2013 م

(1) لقد خاطبني ـــ صَراحةً ـــ عبر الهاتِف المحمول ، حِين اتّصالي بِه ، في مساء يوم الأحد 09 ربيع ثانٍ 1435 هـ ، المُزامِن 09 فيفريّ 2014 م ، بِقوله : (أنّ الكلمة الّتي كتبتها كتقديم لِكتابكم الضّخم (تكملة الوفيات) ليست كافيةً ، و ليست في مُستوى رجلٍ عظيمٍ مُثابِرٍ مُطّلعٍ مثلكم .. فقلت له حسبكم يا شيخنا ، فقال لِي : لا . و الله هذه هي الحقيقة ، فأنا كُنت و لا أزال في حال مرضٍ ، فلم أستطع التّوسّع ، كما ينبغي في المقدِّمة لِلكتاب المذكور ، فكان الأجدر أنْ تكون مُقدِّمةً كافيةً وافيةً ، فعملكم عظيمٌ قلّ نظيره في هذا العصر ، و هُو بِحقّ جُهدٌ جبّارٌ ، قدّمتم فيه خِدمةً جليلةً ، لِوطنكم و شعبكم و أُمّتكم ، و هُو أيضًا إضافةٌ جليلةٌ لِلمكتبة العربيّة و الإسلاميّة ، تستحقّ مِنّا و مِن كُلِّ مُنْصِفٍ التّقدير و الثّناء ، في كُلّ محفلٍ ، و في كُلّ نادٍ) اهـ .

تقديم المُحدِّث الفقيه الشّيخ أحمد بن مالك الفلّانيّ
المُشرف على زاوية الرّكينة ، و الإمام بجامعها مُصعب بن عُمير (رضي الله عنه) ، بأولف بأدرار ، بالجنوب الجزائريّ

بِسم الله الرّحمان الرّحيم

الحمد لله على ما علم و ألهم ، و أعطى و تكرّم ، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له له الملك الأعظم ، و أشهد أنّ سيّدنا و حبيبنا و معلّمنا محمّدًا عبده و رسوله الرّسول الأكرم ، صلوات الله و سلامه عليه ، و على آله و صحابته أولي الفضل و الكرم ، و على من تسنّم خطاهم في سبيل إرشاد من زلّت به القدم .

و بعد : فإنّ كويتبه أحمد بن مالك الفلّانيّ ، حقّق الله له غاية الأمانيّ ، و أسكنه فسيح الجنّة دار التّهانيّ ، أكرمه الله تعالى بِإخوانٍ في الله و أحبابٍ في ذات المولى جلّ في عُلاه ، و مِنْ بينهم أخونا و حبيبنا الّذي عرفت رُوحنا رُوحه في سابق الأزل . الأستاذ الكبير و العلّامة الشّهير البحّاثة الأريب و الكاتب القدير الأديب السّيّد : سعيد هرماس صانه الله من كُلِّ بلاءٍ و انتكاسٍ ، و حفظه من الوسواس الخنّاس ، و أعانه على التّمسّك بِسُنّة سيّدنا محمّد طيّب الأنفاس . هذا الرّجل العظيم صاحب المُؤلّفات المُفيدة ، و الأبحاث الشّيّقة العديدة ، دعاه حُسن ظنّه بِنا إلى أن استسمن مِنّا الورم ، و نفخ في غير ضرمٍ ، و استشهد الشّهد من غير نحله ، و الرّطب من غير نخله ، فشرّفنا بِالاطّلاع على مُؤلّفه القيّم : تكملة الوفيات (وفيات ابن قُنفذ الخطيب القسنطينيّ ت 809 هـ ، و قيل 810 هـ) ، الّذي قدّم له الدُّكتور مُحمّد بنشريفة عُضو أكاديميّة المملكة المغربيّة ، و مُقرّر لجنة التّراث فيها و مُحافظ الخزانة العامّة بِالرِّباط (سابقًا) .

ثُمّ إنّ الأُستاذ طلب منِّي التّقديم لِلطّبعة الثّانية عِلمًا بِأنّ بِضاعتي مُزجاة في هذا العلم ، و أُعاني مِن العلّة و كِبر السِّنّ مَا يُشتِّت الذِّهن ، فلست مِن أهل هذا الشّأن و لا مِمّن يحوم

حول هذا الميدان . لكنّني سأكون عِند حُسن ظنّ الأُستاذ بِتقديم كلمة حول فوائد علم التّاريخ[2] الّذي مارسه أُستاذنا بِكفاءة فائقة ، فالكتاب روعة ، و أيّ روعة !!! و هُو يشتمل على 300 صفحةً ، سلك فيه منهج مَنْ سلف مِن الأعلام ، لكن كما قيل : إذا كانت العُلوم مِنحًا إلهيّة و مواهب ربّانيّة ، فغير غريبٍ أن يدّخر لِبعض المُتأخِّرين مَا غاب عن فهم المُتقدِّمين .

إنّ مَا قام بِه الأُستاذ الباحث شأن العُلماء الأعلام و الجهابذة العِظام ، فهم الّذين يهتمّون بِتاريخ كبار العُلماء ، و يُخلِّدون بِذلك مآثر العُظماء ، في مؤلّفاتهم تقديرًا لِمجهوداتهم و إحياءً لِآثارهم و اعترافًا بِفضلهم ، و هذا المنهج الطّيّب الأثر هو الّذي انتهجه أُستاذنا السّيّد سعيد هرماس تنشيطًا لِلباحثين و تحريكًا لِهمم الطّالبين ، لِما في علم التّاريخ بِصفة عامّة و تاريخ عُلماء الأمّة بِصفة خاصّة ، مِن الفوائد الّتي لا تحصى .

يقول أبو مصعب الزّبيريّ : مَا رأيت أحدًا أعلم مِن الشّافعيّ بِأيّام النّاس ، و قال مَا أردت بِذلك إلّا الاستعانة على القلب ـ يعني العظة و الاعتبار ـ و في القُرآن و السُّنّة ، مِن أخبار سالف الأُمم ، مَا فيه عبرٌ . قال تعالى : { وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَ جَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ } (سورة هود ، الآية 120) ، و قال تعالى : { وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَر حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ } (سورة القمر ، الآية 4)

---

(2) قال العلّامة الإمام الأكبر في وقته مُحمّد الطّاهر ابن عاشور (ت 1393 هـ) ، عِند تفسيره لِقول الله تعالى : (قد خلت مِن قبلكم سُنَنٌ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المُكَذِّبين) آل عمران / 137 : (... و في الآية دلالة على أهمِّيّة عِلم التّاريخ لِأنّ فيه فائدة السّير في الأرض ، و هي معرفة أخبار الأوائل ، و أسباب صلاح الأُمم و فسادها . قال ابن عرفة : السّير في الأرض حسّيّ و معنويّ ، و المعنويّ هُو النّظر في كُتب التّاريخ بِحيث يحصل لِلنّاظر العِلم بِأحوال الأُمم ، و مَا يُقرِّب مِن العلم ، و قد يحصل بِه مِن العلم مَا لا يحصل بِالسّير في الأرض لِعجز الإنسان و قُصُوره . اهـ

و إنّما أمر الله بِالسّير في الأرض دُون مُطالعة الكُتب لِأنّ في المُخاطَبِين مَن كانوا أُمِّيين ، و لِأنّ المُشاهدة تُفيد مَن لم يقرأ علمًا و تُقوِّي عِلم مَن قرأ التّاريخ أو قُصّ عليه) اهـ . ص 97 . الجُزء الرّابع (04) . تفسير التّحرير و التّنوير . الدّار التُّونسيّة لِلنشر . 1984 م . نقله أبو مُحمّدٍ سعيد هَرماس .

، و حديث أمّ زرعٍ و غيره مِن أخبار الجاهليّة و بني إسرائيل و خبر المعراج ، و حديث : "حدِّثوا عن بني إسرائيل و لا حرج" ، و غيرها .

و قال أبو شامة : جاهل التّاريخ يركب عمياء ، و يخبط عشواء ، ينسب خبر مَنْ تقدّم لِمَنْ تأخّر ، و يعكس . و لقد حضرت مجلسًا فيه جمع ثلاثة عشر مُدرِّسًا ، مِنهم قاضي القُضاة ، فجرى بينهم ذكر ذوي القُربى اللّائي تحرم عليهم الصّدقة ، فقالوا : هُم بنو عبد المطّلب ، و أنّ عبد المُطّلب هُو هاشمٌ فما أحقّهم بِلوم كُلّ لائمٍ ! لِجهلهم أصلاً مِنْ أُصول الشّريعة .

و قال الوالي العراقيّ : في القُرآن استدلالٌ بِالتّاريخ في قوله تعالى : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ مَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (سورة آل عمران ، الآية 65) . فأبطل دعواهم دعوى يهوديّ ، أو نصرانيّ بِقوله : { وَ مَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ } . فهو مِنْ نفائس الاستدلال و لطائفه .

و قال غيره من فوائد التّاريخ واقعة رئيس الرُّؤساء مع اليهوديّ الّذي أظهر كتابًا فيه أمره عليه السّلام بِإسقاط الجزية على أهل خيبر ، و فيه شهادة عليّ بن أبي طالب ، و غيره مِن الصّحابة ، فحمل الكتاب إلى رئيس الرُّؤساء ، فعظمت حيرة النّاس مِنْ شأنه ، فقال الحافظ أبو بكر الخطيب بعد تأمّله هذا مزورٌ ، فقيل : مِنْ أين ؟ قال : فيه شهادة مُعاوية ، و إنّما أسلم بعد الفتح ، و خيبر سنة سبع ، و شهادة سعد بن مُعاذ ، و هو مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر ، فسرّ النّاس بِذلك . اهـ . ذكره الجلال السّيوطيّ .

و قال الصّفديّ : قد يفيد التّاريخ موعظة و علمًا و همّة توهب فهمًا ، و بيانًا يزيل وهمًا و حزمًا و عزمًا . { وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ } (سورة هود ، الآية 120) . { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } (سورة يوسف ، الآية 111) . لكن قال التّاج السُّبكيّ في (مُعيد النّعم) : المُؤرِّخون على شفا جُرف هار لِتسلّطهم على الأعراض بِالأغراض ، فربّما وضعوا مِنْ أُناسٍ تعصّبًا أو جهلًا أو اعتمادًا على نقل مَنْ لا يُوثق بِه أو غيره ، فعلى المُؤرِّخ أن يتّقي اللهَ تعالى .

ثُمّ إنّ أولى مَا يتحقّق بِه الطّالب اللّبيب ، و يُدوّنه العالم الأديب الأريب ، التّعريف بِحال مَنْ جعل تقليده بينه و بين الله تعالى حُجّة ، و اتّخذ اقتفاء هديه في الحلال و الحرام أوضح محجّة ، ثُمّ حال الرُّواة عنه ، و النّاقلين عنهم ، و المُجتهدين في مذهبه ، و القائسين على أُصوله ، و المُفتين على قواعده ، و المُدوِّنين لِمسائله ، و تمييز درجاتهم في الفهم و العلم و الدِّين و الورع و التّعريف بِثقاتهم ، و شهادة أهل العلم فيهم ، و في مُؤلّفاتهم ، فشرف العلم بِهذا الفنّ معلومٌ و الجهل بِه مذمومٌ ، و ليس هُو بِما قيل فيه علمٌ لا ينفع و جهالة لا تضرّ ؛ فإنّ ذلك مقولٌ في علم الأنساب ، و هُو في غير هذا . و بِهذا تتّضح أنّ مكانة معرفة تاريخ ميلاد و وفيات العُلماء و مُؤلّفاتهم مِن الأهمّيّة بِمكانٍ ، لِتكون حافزًا لِلطّالب على اقتفاء آثارهم و انتهاج مناهجهم .

و أقول : جزى الله المُؤلّف خيرًا ، و وقاه ضيرًا ، و أثابه على كُلّ حرفٍ ملايين الحسنات ، و رفعة الدّرجات . آمين . تقبّل الله عمله و رزقه الإخلاص في كُلِّ قولٍ و عملٍ .

قاله بِلسانه و زبره بِقلمه و بنانه قليل العلم و الفهم أحمد بن مالك ، إمامٌ و أُستاذٌ بِجامع مُصعب بن عمير بِالرّكينة . أولف . أدرار . حُرِّر بِتاريخ 15 جُمادى الأخيرة 1439 هـ ، المُوافق 03 مارس 2018 م .

مَا شَهِد بِه العلّامة بشّار عوّاد العِراقيّ على سعيد هَرماس

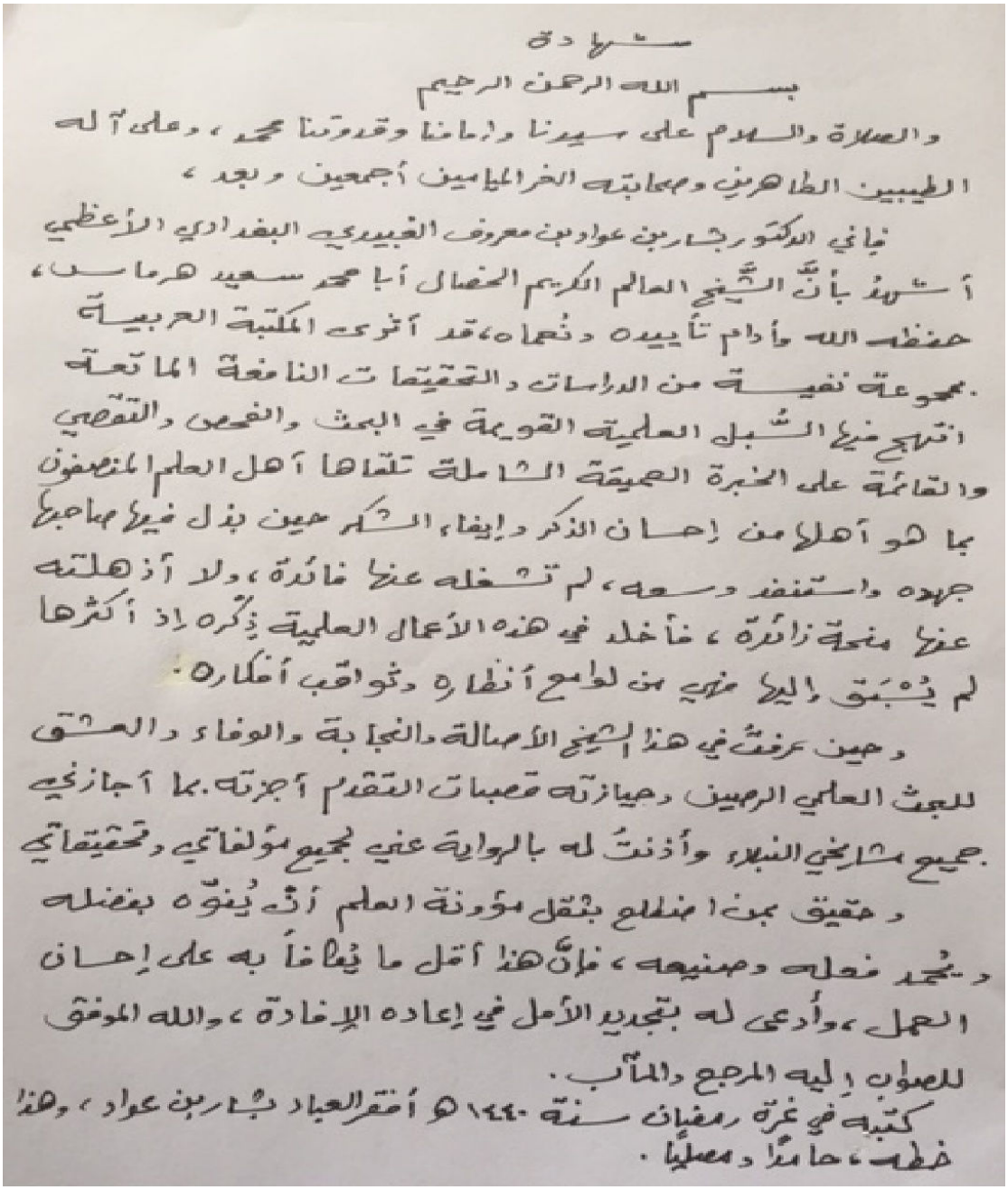

شهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا وقدوتنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين أجمعين وبعد،

فإني الدكتور بشار بن عواد بن معروف العبيدي البغدادي الأعظمي أشهد بأنّ الشيخ العالم الكريم الفضال أبا محمد سعيد هرماس، حفظه الله وأدام تأييده ونعماه، قد أثرى المكتبة العربية بمجموعة نفيسة من الدراسات والتحقيقات النافعة الماتعة انتهج فيها السُّبل العلمية القويمة في البحث والفحص والتقصي والقائمة على الخبرة العميقة الشاملة تلقاها أهل العلم المنصفون بما هو أهلٌ من إحسان الذكر وإيفاء الشكر حين بذل فيها جهده واستنفد وسعه، لم تشغله عنها غائرة، ولا أذهلته عنها منحة زائرة، فأخلد في هذه الأعمال العلمية ذِكره إذ أكثرها لم يُسبَق إليها مني من لوامح أنظاره وثواقب أفكاره.

وحين عرفتُ في هذا الشيخ الأصالة والنجابة والوفاء والعشق للبحث العلمي الرصين وحيازته قصبات التقدم أجزته بما أجازني به جميع مشايخي النبلاء وأذنتُ له بالرواية عني بجميع مؤلفاتي وتحقيقاتي وحقيق بمن اضطلع بثقل مؤونة العلم أن يُنوّه بفضله ويُحمد فعله وصنيعه، فإنّ هذا أقل ما يُفاضأ به على إحسان العمل، وأُدعى له بتجديد الأمل في إعادة الإفادة، والله الموفق للصواب إليه المرجع والمآب.

كتبه في غرة رمضان سنة ١٤٤٠ هـ أفقر العباد بشار بن عواد، وهذا خطه، حامدًا ومصليًا.

مَا قاله العلّامة عِماد الدِّين خليل العِراقيّ في سعيد هَرماس

بِسم الله الرّحمان الرّحيم ، و أفضل الصّلاة و السّلام على رسول الله ، و على آله و أصحابِه ، و بعد :

لقد تلقّيت بِامتنانٍ عميقٍ جُهود أخي الغالي الشّيخ الأُستاذ سعيد هرماس الجزائريّ (حفظه الله) المُثابرة الدّؤوبة ، في ميدان البحث و التّأليف ، و اطّلعت على جانبٍ مِن عَطائِه الثّريّ الغنيّ ، في مجاليّ التّحقيق و التّأريخ ، فرأيته ذلك الباحث القدير الّذي أتحف و سيُتحف المكتبة الإسلاميّة ، بِالمزيد مِن العطاء العِلميّ و المُوثّق ، و قد حباه الله عقلاً حَصِيفًا ، و ذِهنًا ذَكِيًّا لمّاحًا ، و لقد أدهشتني ـــ حقيقةً ـــ لُغته المُحكمة القويّة ، و جزالة أُسلوبه العربيّ المُبين ، الّذي هُو على لُحُوبٍ و استواءٍ ، في مَا ذكّرني بِلُغة و أساليب الآباء و الأجداد ... يبدو أنّ عمله الدّؤُوب ، في تحقيق المخطوطات جعله يمتلك هذه اللُّغة الرّائعة ، في زمنٍ تكسّرت فيه أدوات التّعبير ، و فارق العديد مِن الكُتّاب و الباحثين النّبض الّذي تخفق بِه لُغتنا (الشّاعرة) ، كما سمّاها العقّاد (عليه رحمة الله) .

أمّا جُهُوده في التّحقيق ، قولاً واحِدًا ، فإنّها تُرشِّحه بِأنْ ينال منزلةً رفيعةً ، بين رُوّاد و مُنتسبِي هذا الميدان العَوِيص ، بِلا مُدافعة ، و أنْ يُفِيد الباحثين بِالمزيد مِن تحقيقاته العِلميّة القيّمة ... و هذه شهادتي فيه ، فهو يستحقّ أكثر مِن ذلك ، و لَسوف يُواصل طريق أُولئك المُحقِّقين و المُؤرِّخين الكِبار الّذين أفنوا أعمارهم ، في هذا الشّأن ، إنْ شاء الله ، فبارك الله فيه و زاده عطاءً و إبداعًا .

و لقد زِدت اطّلاعًا ـــ تحديدًا ـــ على جُهده القيِّم في تحقيق و تكملة كِتاب (الوفيات) لِابن قُنفذ الخطيب القسنطينيّ ، و على إضافاته العِلميّة و توثِيقاته الدّقيقة ، الّتي زادت الكِتاب قيمةً ، و مَلأت كُلّ الثّغرات الّتي تركها المُؤلِّف ، في مَا يعكس قُدرته العِلميّة الفائقة

في التّحقيق و التّأليف معًا ... هذا إلى وفائِه الجميل مع كُلّ المُؤرِّخين المُعاصرين ، الّذين عرف كيف يضعهم جميعًا ، تحت عدسته اللّامّة .. و أنا واثقٌ بِأنّ الأخ الشّيخ الأُستاذ سعيد هرماس (حفظه الله) بِعمله هذا ، سيكون خليفة أُولئِك المُحقِّقين الكِبار في عالمنا الإسلاميّ ، إنْ شاء الله ، على غِرار العلّامة الدُّكتور بشّار عوّاد معروف ... و إنِّي أراه أديبًا لُغويًّا أُصُولِيًّا نَظَّارًا مُؤرِّخًا مُحقِّقًا ، على الطِّراز الّذي نُحبّه و نرضاه و نتمنّاه ، و أُوصي كُلّ المعنيين بِالهمّ الفكريّ لِلأُمّة ، و كُلّ عُلمائِها الأجلّاء ، أنْ يأخذوا بِيده و فِكره و قلمه الرّائِع ، إلى مَا يُرضي الله و رسوله عليه أفضل الصّلاة و السّلام ، خاصّة و أنّه قد قدّم في هذا المجال الكثير ، مِمّا يُثير الإعجاب دِراسةً و تأليفًا و تحقيقًا ، و مِن أجل ذلك فإنّنِي أُعلن عن تأجيزي له ، استحقاقًا و اعترافًا له ، فهُو ـــ بِلا شكٍّ ـــ مِن مُتقدِّمي العُلماء الباحثين مُستقبلاً ، و دعواتي القلبيّة في أنْ يُوفّقه الله سُبحانه لِتقديم المزيد . و صلّى الله و سلّم على سيِّدنا مُحمّدٍ و على آله و صحبه .

و كتب الأُستاذ الدُّكتور عِماد الدِّين خليل

أُستاذٌ مُتمرِّسٌ في كُلِّيّة آداب جامعة الموصل ، الموصل ، العِراق

في يوم الأربعاء 28 مُحرّم 1442 هـ ، المُوافِق 16 سبتمبر 2020 م

مُقدِّمة الطّبعة الأُولى (01)

الحمد لله و كفى ، و الصّلاة و السّلام الأتمّان الأكملان على نبيّه المُصطفى ، و على آله و صحبه و مَن اهتدى . ثمّ أمّا بعد : فهذه تكملةٌ لِكتاب الوفيات (شرف الطّالب في أسنى المطالب) ، لِلقاضي أبي العبّاس أحمد ابن قُنفذ الخطيب القسنطينيّ الجزائريّ المتوفّى 809 هـ ، و قيل 810 هـ[3]، الّتي تبتدِئ مِن سنة 808 هـ ، أي السّنة الّتي تَلِي السّنة الّتي انتهى هُو إليها (807 هـ) ، و إلى العقد الأخير الهجريّ الّذي نعيشه . فيها المُحدِّثون و المُتكلِّمون و المُفسِّرون و المُتصوِّفة و الفُقهاء و الفرضيّون و المُفتون و الأُصوليون و النّحويّون و اللُّغويّون و الأُدباء و الشُّعراء و الكُتّاب و البحّاثة و المُؤرّخون و المُحقِّقون و القُضاة الشّرعيّون و الفُضلاء و المُصلحون ، في العالم الإسلاميّ و العربيّ ، و بِخاصّة في المغرب العربيّ الكبير ، و قد كانت منهجيتي في هذه التّكملة كالآتي :

01 ـ التّرتيب حسب العقد الهجريّ ابتداءً مِن 808 هـ[4]، أي أذكر الوفيات في كُلّ عقدٍ دُون ترتيبٍ بينهم ، زمنيًّا كان حسب تاريخ وفاتهم ، أو ألفبائيًّا حسب أسمائهم أو ألقابهم أو

---

(3) لقد قام الأُستاذ الكبير عادل نُويهض البيروتيّ اللُّبنانيّ ، بِتحقيق كتاب الوفيات ، و التّعليق عليه ، و ذَكَر في مُقدِّمته ترجمةً وافيةً في خمس عشرة (15) صفحةً [الطّبعة الرّابعة 1403 هـ / 1983 م ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لُبنان] لِصاحب الكتاب (ابن قُنفذ) ، تُغني و تكفي عن إعادتها ، لِذا تجدني لَمْ أذكر في مقّدمة تكملتي هذه شيئًا يتعلّق بِسيرة القاضي ابن قُنفذ .

(4) مُلاحظة مُهمّةٌ : لقد أشار عليَّ ـــ بعد اطّلاعه على مُسوّدة الكِتاب المُومى إليه ـــ العالم العلّامة المُحقّق الكبير بشّار عوّاد معروف ، بِأن أُحافظ على نسق نِهاية العُقود الّذي سار بِه ابن قنفذ في وفياته ، و هُو (11 هـ – 20 هـ) ، و (21 هـ – 30 هـ) ، و (31 هـ – 40 هـ) ... ، حتّى يكون عملي مُكمِّلاً له ، و مُوافِقًا لِما جرى بِه العمل عِند القُدامى . و حتّى يكون كذلك ، أضع السّنوات الثّلاث (808 هـ و 809 هـ و 810 هـ) فترةً واحدةً ، ثُمّ أنطلق مِن 811 هـ – 820 هـ ، و 821 هـ – 830 هـ ، و 831 هـ – 840 هـ ، و هكذا . و لمّا روّيت في الأمر المشار ، بَدا لِي غير ذلك ، و هُو أنّه تحقيقًا لِلفظة التّكملة يجب أنْ أبتدِئ مِن حيث انتهى إليه ابن قنفذ ، و أُحافظ على نِظام العُقود الذي سار بِه ، أي (808 هـ – 817 هـ) ، ثُمّ (818 هـ – 827 هـ) ، و هكذا ، هذا مِن جِهة . و مِن جِهة أُخرى ، إذا فعلت مَا أشاره عليَّ الأُستاذ الدُّكتور بشّار ،

كُناهم ، مع ذكر تاريخ وفاة كُلّ واحدٍ منهم ، و قد لا أذكره إذا تعذّر وُجوده ، أمّا إذا كان فيه رواية أو روايتان أو عدّة روايات ، فإنّي أُشير إليه بِقولي و قيل .

02 ـ أذكر المُتوفّى أو المُتوفّاة بِما اشتهر بِه ، و مَا عُرف بِه ، أو عنه ، مِن علمٍ أو فنٍّ أو مذهبٍ أو تخصّصٍ ... و قد أذكر فقط الاسم مع تاريخ الوفاة ، و قد أتوسّع حسب المقدرة إلى ذِكر المُؤلّفات أو الكِتابات الّتي تركها ، أو إلى ذِكر مواقفه و آرائه ، مع الحفاظ على منهجيّة الكِتاب ، و هي ذِكر الوفيات دُون التّرجمة لهم ، كما فعل ابن قُنفذ[5]؛ لِأنّ التّرجمة هي عادة كُتب التّراجم و المُعجمات ، كما هو معروفٌ و مُقرّرٌ .

03 ـ أذكر الأعلام الّذين اشتهروا اشتهارًا مُستفيضًا ، مِمّن جُمعت فيهم صفة الموسوعيّة ، أو التّخصّص أو الفضل الكبير ، سواء أكانوا بِالمشرق الإسلاميّ ، أمْ بِالمغرب الإسلاميّ .

04 ـ عُنيت إلى جانب ذِكر المشاهير بِالأعمار ، الّذين لا نجد لهم إلّا الذّكر النّادر و القليل جِدًّا ، في المصادر و المراجع المُتاحة ، مِن المُحدِّثين و المُتكلِّمين و المُفسِّرين و المُتصوِّفة و الفُقهاء و الأُصوليين و الفرضيين و القُضاة الشّرعيين و المُوثِّقين و الكُتّاب و البحّاثة و المُحقِّقين و الفُضلاء بِالغرب الإسلاميّ .

05 ـ غالبيّة الفُقهاء الّذين ذكرتهم هُم مِن المالكيّة (الموالِك) ؛ لِأنّ المذهب الأوّل المُقلَّد بِالغرب الإسلاميّ هُو المذهب المالكيّ ، بِالإضافة إلى ذِكر مالكيّة مصر بِالمشرق .

06 ـ أذكر أيضًا الفُقهاء الأحناف ؛ لِأنّ المذهب الثّاني المُقلَّد بِتونس و الجزائر هُو المذهب الحنفيّ ، دُون بقيّة دُول الغرب الإسلاميّ (لِيبيا و المغرب الأقصى و مُوريتانيا) .

أكون قد ابتدَأت عملي بِاضطرابٍ ، و وقعت في أمرٍ غير مُنتظمٍ ، ثلاث سنوات ، ثُمّ عشر سنوات ، و هذا ـــ في رأيي ـــ غير سويٍّ ، ثُمّ إنّي استشرت أخي و شيخي الأُستاذ الدُّكتور مُحمّد خليفة فأقرّني على ما ذهبت إليه ، و ليس في ذلك تخطئةٌ لِرأي شيخنا و علّامتنا البُروفيسور بشّار عوّاد معروف ، و لا شيءٌ مِن الإساءة إليه ، و التّنقيص مِن قدره الكبير ، فهُو إمامٌ في ميدانه ، إليه المفزع و الرُّكون ، و أُقدّره تقديرًا عظيمًا ، و هُو يعلم ذلك مِنّي يقينًا (حفظه الله و رعاه) .

(5) ابتدأ القاضي أبو العباس ابن قُنفذ القسنطينيّ كتابه الوفيات مِن 11 هـ إلى 807 هـ ، مِن وفاة سيّد الأوّلين و الآخرين مُحمّد رسول الله (صلى الله عليه و سلّم) سنة 11 هـ ، إلى وفاة الفقيه الحافظ المفتي أبي عبد الله مُحمّد بن عبد الرَّحمان الصّرير المَرّاكشيّ المغربيّ ، ثمّ البُونيّ الجزائريّ سنة 807 هـ .

07 ـ أذكر الإباضيين مِن أتباع المُتكلِّم عبد الله بن إباض المرِّيّ التّميميّ المُتوفّى 86 هـ[6]؛ لِوُجودهم بِليبيا و تُونس و الجزائر .

08 ـ أذكر رِجال الدّعوة الإسلاميّة و الإصلاح و التّجديد ، في القرنين الرّابع عشر و الخامس عشر الهجريين ، بِالمشرق و بِالمغرب .

09 ـ كُلّ مُتوفًّى أضع له هامشًا –تقريبًا إنْ أمكن – أذكر فيه مصادر و مراجع و كُتب السِّير و التّراجم العامّة و الخاصّة و الطّبقات و فهارس الأشياخ و المُعجمات ، الّتي ذكرته أو أوردته و ترجمت له أو أشارت إليه لِمامًا ؛ و ذلك لِلأمانة العلميّة ، و تحقيق سُهولة الرُّجوع إلى مظان ترجمته .

10 ـ الاعتماد على منهج و طريقة المُحدِّثين – زادهم الله تشريفًا – في الدِّقّة و الضّبط و الموضوعيّة .

11 ـ وضعت فهرسًا لِجميع الوفيات مُرتّبًا حسب العُقود ، مِن 808 هـ ، إلى 1435 هـ ، كما هو موجود في متن هذه التّكملة ، على خِلاف عادة كُتب الطّبقات و التّراجم الّتي تكون فهارسها –عادة– مُرتّبة ترتيبًا ألفبائيًّا ، أو على نسقه ، لِتعذّر ذلك و مشقّته العظيمة ، و قد تجاوز عدد المُتوفَّيْن المذكورين في هاته التّكملة ألفًا و ستمِئة و ثلاثة عشر (1613) مُتوفًى .

و بِهذا تكون هذه التّكملة عملاً نافعًا –إن شاء الله– لِلتّاريخ الإسلاميّ عُمومًا ، و لِلمُهتمِّين و الباحثين الدّارسين ، في العلوم الاجتماعية ، فضلاً عن المُعتنين بِعلم التّراجم و السِّير ، و إضافةً نوعيّةً إلى المكتبة الوطنيّة الجزائريّة .

أسأل الله أن ينفعني و ينفع غيري بِما كتبت ، و أن يرزقني في ذلك الإخلاص له . إلّا الّذين تابوا و أصلحوا و اعتصموا بِالله و أخلصوا دِينهم لله . و أعوذ بِه مِن أنْ أكون جِسرًا يعبر عليه النّاس ، و يُقذف في جهنّم (أعاذني الله و إيّاكم منها) ، إنّه وليّ ذلك و القادر عليه .

(6) و إليه تُنسب الإباضيّة ، و هي إحدى فرق الخوارج ، كما لا يخفى . و الله أعلى و أعلم .

و صلّى الله و سلّم على حبيبي رسول الله و على آله و صحبه و مَن والاه .

كتبه أبو محمّدٍ سعيد هرماس

الجلفة في 20 جمادى الثّانية 1435 هـ

المُوافق 20 أفريل 2014 م

مُقدِّمة الطّبعة الثّانية (02)

الحمد لله الّذي لا يستحقّ الحمد المُطلق سِواه ، و الصّلاة و السّلام على سيِّدنا مُحمّد مُختاره مِن الخلق و مُصطفاه ، و على آله و أصحابه الّذين سلكوا منهاجه القويم ، و اهتدوا بِهداه ، و مَن تبعهم في طلب العلوم ، و تقييد و توثيق المعارف ؛ لِلتّبصّر في شريعة الله . ثمّ أمّا بعد : فقد استحقّ – في نظر طائفة مِن المهتمّين و الباحثين الأكاديميين و العِصاميين – كتاب تكملة الوفيات الّذي وصلت بِه وفيات الخطيب القسنطينيّ ، المعروف بِابن قُنفذ (ت809هـ) ، أو (ت810هـ) .. مِن 808هـ إلى 1435هـ ، أنْ يُعاد نشره مرّة أُخرى[7]، خِدمة لِلثّقافة التّاريخيّة الإسلاميّة عامّة ، و الثّقافة التّاريخيّة الجزائريّة خاصّة .

و هاته الأخيرة كانت إلى عهد قريب جداً – أعني نِهاية القرن الثّالث عشر و بِداية القرن الرّابع عشر الهجريين – خالية مِن كُتب التّواريخ و التّراجم و المُعجمات ، و لم يشهد القُطر الجزائريّ ، لدى عُلمائه و أُدبائه ، الكتبة مِنهم – في ما نعلم – مِن لدن الفتح الإسلاميّ ، عِناية و اهتماماً ، بِهذا الفنّ ، و هذه الصّنعة الّتي عرفت رواجاً كبيراً في المشرق ، و الأندلس (قبل السُّقوط) ، و المغرب الأقصى ، و بقية دُول الجوار ؛ تُونس و مُوريتانيا . و لم تكن هذه الصّنعة وحدها ، هي الّتي عُوملت بِهذا الإهمال و هذا النّقص ، فكذلك عُلوم الحديث (روايةً و دِرايةً و رِعايةً) ، شهدت هذا المثيل . و الحديث عن أسباب ذلك يطول جلبه ، و سنُفرد له ـــ إنْ يسّر الله الأمر ـــ فصلاً خاصاً .

بيد أنّ الحديث عن كتب التّواريخ و التّراجم بِالشّرق يسرّني كثيراً ، و أطرب في دواخلي لِذكره ؛ لِما عرفته عن عُلمائه و أُدبائه و قادة الرّأي فيه الّذين كانت لهم عِناية خاصّة ،

(7) قُمت بِنشره أوّل مرّة في سنة 1435هـ / 2013م ، كطبعة أُولى له ، عن دار صُبحيّ لِلطِّباعة و النّشر . متليلي . غارداية . الجزائر . و قد قدّم له العلّامة المُحقِّق الكبير مُحمّد بنشريفة المغربيّ (رحمه الله) .

بِالتّدوين و التّقييد[8]، و صبغوا مَا كتبوا بِمنهجيّة عِلميّة متينة ، يحكمها الضّبط و الدِّقة ، بِها تُعرف جليّة الأمر ، لاسيما في كُتب هاتين الصّنعتين اللّتين أشرت إليهما آنفاً .

و أُركِّز هُنا على أشهر كُتب التّاريخ و التّراجم المُتداولة الّتي ظهرت فيه ، و عُرف مُؤلِّفوها بِالتّحكّم في الصّنعة .. فأذكر هُنا مثلاً : أوّل كتاب في تاريخ المُدن الإسلاميّة ـــ في ما أعرف ـــ هُو كتاب أخبار مكّة و مَا جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمّد بن عبد الله بن أحمد بن محمّد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق المكّيّ ، اليمانيّ الأصل ، المعروف بِالأزرقيّ (ت244هـ)[9] ، و يُعرف أيضا بِمكّة و أخبارها و جبالها و أوديتها . ثمّ فُتوح مصر و أخبارها لأبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم المصريّ (ت257هـ) ، و يُعرف بِاسم فُتوح مصر و المغرب و الأندلس . ثم تاريخ المدينة المنوّرة لأبي زيد عمر بن شَبّة (اسمه زيد) بن عَبيدة بن ريطة النّميريّ البصريّ السّامرائيّ (ت262هـ) . ثُمّ تاريخ قَزْوِين لِأبي عبد الله مُحمّد بن يزيد ابن ماجة الرَّبَعِيّ القَزْوِينيّ (ت273هـ) . ثُمّ تاريخ إصبهان (أصفهان) لِأبي عبد الله مُحمّد بن يحيى بن مَنْدَهْ العَبدِيّ الأصبهانيّ (ت301هـ) . ثُمّ تاريخ حَرَّان لِأبي عَرُوبَة الحُسين بن مُحمّد بن مودود السّلميّ الحَرَّانيّ (ت318هـ) . ثُمّ تاريخ هَرَاة لِأبي إسحاق أحمد بن مُحمّد بن ياسِين الحدَّاد الهَرَوِيّ (ت334هـ) . ثمّ تاريخ الرَّقّة و مَن نزلها مِن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و التّابعين و الفُقهاء و المُحدِّثين لأبي عليّ مُحمّد بن سعيد بن عبد الرحمان القشيريّ الحرّانيّ ، ثم الرّقّيّ (ت334هـ) . ثمّ تاريخ مصر الكبير (أخبار مصر و رجالها) ، و تاريخ مصر الصّغير (ذكر الغُرباء الواردين على مصر) لأبي سعيدٍ عبد الرّحمان بن أحمد بن يُونس الصّدفيّ الحميريّ ، ثمّ المصريّ (ت347هـ) ، المعروف بابن يُونس . و قد استفاد مِنه المحدِّثون و عُلماء التّراجم و التّاريخ و أهل الفقه و

(8) هذا مِن أهمّ الأسباب و الفوارق التّي جعلت المشرق يظهر على المغرب ، لاسيما على الجزائر خاصة ، الّتي عرفت أيضاً عدّة حملات استعماريّة .. آخرها المُستدمر الفرنسيّ الغاشم ، الّذي مارس سِياسة الأرض المحروقة ، و مِنها حرق المكتبات ، العامّة الموجودة في المساجد و الزّوايا و الرُّبُط ، و الخاصّة لدى الكَتَبَة و القَرَأَة و المُهتمِّين و العُلماء .

(9) و قيل نحو 250هـ ؛ لِأنّه كان حيًّا في خلافة المُنتصر العبّاسيّ (247هـ ـــ 248هـ) .

أهل السّياسة . ثُمّ تاريخ سمرقند لِأبي سعدٍ عبد الرّحمان بن مُحمّد بن مُحمّد بن عبد الله الإدريسيّ الأستراباذِيّ السّمرقنديّ (ت405هـ) . ثُمّ تاريخ نيسابُور لِأبي عبد الله مُحمّد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضّبّيّ الطّهمانيّ النّيْسَابُوريّ الخُراسانيّ ، المعروف بِالحاكم (ت405هـ) . ثُمّ تارِيخ بُخارى لِأبي عبد الله مُحمّد بن أحمد بن مُحمّد بن سُليمان البُخاريّ ، المشهور بِغُنْجار (ت412هـ) . ثمّ تاريخ جرجان (كتاب معرفة عُلماء أهل جرجان) لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السّهميّ القرشيّ الجرجانيّ ، ثمّ النّيسابوريّ (ت427هـ) . ثُمّ أخبار إصبهان (أصفهان) لِأبي نُعَيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الإصبهانيّ (ت430هـ) . ثُمّ تارِيخ نَسَف لِأبي العبّاس جعفر بن مُحمّد بن المُعتزّ المُسْتَغْفِرِيّ (ابن المُسْتَغْفِر) النَّسَفِيّ (ت432هـ) . ثمّ تاريخ بغداد[10]، المُسمَّى "تارِيخ مدِينة السّلام و أخبار فُضلائِها الأعلام و مَن وَردها مِن عُلماء الأنام" لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغداديّ (ت463هـ) . و هُو مِن أجود الكتب في هذه الصّنعة ، طافحٌ بِالسّير و التّراجم . ثُمّ تاريخ مَرو لِأبي صالحٍ أحمد بن عبد الملك بن عليّ النّيسابُوريّ ، الشّهير بِالمُؤذِّن النّيسابُوريّ (ت470هـ) . ثُمّ تارِيخ شِيراز لِأبي القاسِم هِبة الله بن عبد الوارِث بن عليّ الشِّيرازِيّ ، ثُمّ المَرْوَزِيّ ، المُلقَّب بِابن بُوذِي (ت485هـ) . ثُمّ تارِيخ هَمَذَان لِأبي شُجاع شيروية بن شهردار بن شيروية الدَّيْلَمِيّ الهَمَذَانِيّ (ت509هـ) . ثمّ تاريخ دمشق لأبي القاسم عليّ بن الحسن بن عساكر الدّمشقيّ (ت571هـ) . و هُو مِن أطولها ، غنيٌّ بِكلّ الفُنون . ثُمّ دِيوان الإسلام في تاريخ دار السّلام لِأبي بكر فخر الدِّين عُبيد الله بن عليّ بن نصرٍ بن حُمْرَة البغداديّ ، المعروف بِابن المارِسْتَانِيَّة (ت599هـ) . ثُمّ الدّرّة الثّمِينة في أخبار المدِينة . و نُزهة الورى في أخبار أُمّ القُرى لِأبي عبد الله مُحِبّ الدِّين مُحمّد بن محمُود بن الحسن بن هِبة الله البغدادِيّ ، المعرُوف بِابن النَّجّار

(10) هُناك تاريخ بغداد آخر ، لأبي الفضل أحمد بن طيفور بن أبي طاهر البغداديّ (ت280هـ) . و كان مِن المُفترض أنْ أذكره كأوَّل كِتاب في تاريخ المُدن ! بعد أخبار مكّة لِلأزرقيّ ! و فُتوح مصر لابن عبد الحكم ! و تاريخ المدينة لابن شبّة ، حِفاظاً على الخيط التّاريخيّ ؛ و لكنّي آليت على نفسي أنْ لا أذكر إلاّ المشهور و المُتداول ، فهُو كتابٌ ليس على غِرار تاريخ بغداد لِلخطيب ، و مَا أدراك مَا الخطيب .

(ت643هـ) ، و هُو الّذي صَنَّف (ذَيَّل) على تارِيخ بغداد لِلخطِيب . ثمّ زبدة الحلب من تاريخ حلب لكمال الدّين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيليّ الحلبيّ القاهريّ ، المعروف بِابن العديم (ت660هـ) ، و هو اختصار لِكتابه الكبير جدًّا بُغية الطّلب في تاريخ حلب . ثمّ تاريخ دمشق الكبير و الصّغير لأبي القاسم شهاب الدِّين عبد الرّحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسيّ الأصل ، ثمّ الدّمشقيّ ، المعروف بِأَبي شامة (ت665هـ) . ثمّ المقتفي لِتاريخ أبي شامة لأبي محمّد علم الدِّين القاسم بن محمّد بن يُوسف بن محمّد بن أبي يدَّاس البِرزالّي الإشبيليّ ، ثمّ الدِّمشقيّ ، البربريّ الأصل (ت739هـ) ، و بلغ فيه إلى سنة 738هـ / 1338م . ثمّ تحقيق النّصرة بِتلخيص معالم دار الهجرة لأبي محمّد زين الدّين عبد الله بن الحسين بن عمر القرشيّ العبشميّ الأمويّ العثمانيّ القاهريّ المدنيّ ، المعروف بِأبي بكر المراغيّ (ت816هـ) ، و هُو في تاريخ المدينة ـــ زادها الله تشريفًا ـــ . ثمّ العِقد الثّمِين في تارِيخ البلد الأمِين، و مُنتخبه شِفاء الغرام بِأخبار البلد الحرام لِأبي الطّيّب تقيّ الدِّين مُحمّد بن أحمد بن عليّ الحَسَنيّ المَكّيّ ، الفاسيّ المغربيّ الأصل ، المعرُوف بِالتّقيّ الفاسِيّ (ت832هـ) . ثمّ خُطط المقريزيّ ، المعروف بِالمواعظ و الاعتبار بِذكر الخطط و الآثار لأبي العبّاس تقي الدّين أحمد بن علي بن عبد القادر الحُسينيّ العبيديّ المقريزيّ البعلبكيّ ، ثمّ القاهريّ المصريّ (ت845هـ) . ثُمّ تاريخ بيروت لِصالح بن يحيى بن صالح بن الحُسين التَّنُّوخِيّ البيروتيّ الشّاميّ (ت نحو850هـ) . ثُمّ تاريخ مصر ، المُسمّى النُّجوم الزّاهرة في ملوك مصر و القاهرة لأبي المحاسن جمال الدِّين يُوسف بن تغري بِردي بن عبد الله القاهريّ المصريّ (ت874هـ) . ثمّ حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة لجلال الدِّين عبد الرّحمان بن أبي بكر بن محمّد بن سابق الدّين الخضيريّ السّيوطيّ القاهريّ المصريّ (ت911هـ) . ثمّ وفاء الوفا بِأخبار دار المصطفى لأبي الحسن نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد الحسنيّ الصّعيديّ القاهريّ المصريّ ، ثم المدنيّ ، المعروف بِالسّمهوديّ (ت911هـ) . ثم الأنس الجليل بِتاريخ القدس و الخليل لأبي اليمن مجير الدّين عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الرحمان العُليميّ المقدسيّ (ت928هـ) . ثمّ تاريخ مصر أيضاً ، المُسمّى " عجائب الآثار

في التّراجم و الأخبار . أخبار مصر بين (1101هـ/ 1690م و 1236هـ/ 1821م) " لعبد الرّحمان بن حسن بن إبراهيم الجَبرتيّ الزّيلعيّ المصريّ ، الحبشيّ الأصل (ت1237هـ) . ثم الخُطط التّوفيقية الجديدة لعليّ بن مُبارك بن سُليمان الرّوجيّ الدِّقهليّ المصريّ ، المعروف بِعليّ باشا مُبارك (ت1311هـ) . و آخر كِتاب – في ما نعلم – في تاريخ المُدن الإسلاميّة ، هُو فرجة الهُموم و الحزن في حوادث و تاريخ اليمن ، المعروف بِتاريخ اليمن لعبد الواسع بن يحيى الواسعيّ الصّنعانيّ الزيديّ (ت1379هـ) .

و أوّل كِتاب في التّاريخ العامّ – في مَا نعلم[11]– هو التّاريخ لأبي عمرو خليفة بن خيّاط العصفريّ البصريّ (ت240هـ) . ثمّ عُيون الأخبار لأبي محمّد عبد الله بن مُسلم بن قُتيبة الدِّيْنَوَرِيّ ، ثُمّ البغداديّ (ت276هـ) . ثُمّ المعرِفة و التّارِيخ لِأبي يُوسف يعقوب بن سُفيان بن جوان الفَسَوِيّ الفارسِيّ ، ثُمّ البصريّ (ت277هـ) . ثمّ الأخبار الطِّوال لأبي حنيفة أحمد بن داود بن وَنَنْد الدِّيْنَوَرِيّ (ت282هـ) . ثمّ تاريخ اليعقوبّي لأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبيّ البغداديّ (ت بعد292هـ) . ثمّ تارِيخ المُلُوك و أخبارهم و موارِد الرُّسُل و أنبائِهم لأبي جعفر محمّد بن جرير بن يزيد الطّبريّ البغداديّ (ت310هـ) . ثمّ مروج الذّهب و معادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن عليّ المسعوديّ البغداديّ ، ثمّ المصريّ (ت346هـ) . ثمّ تجارب الأمم و تعاقب الهمم لأبي علي أحمد بن محمّد بن يعقوب بن مسكويه الرّازيّ ، ثمّ الأصفهانيّ (ت421هـ) . ثمّ المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم لأبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ ، المعروف بِابن الجوزيّ (ت597هـ) . ثمّ الكامل في التّاريخ لأبي الحسن عزّ الدِّين علي بن محمّد بن عبد الكريم بن

(11) يذكر بعض بَحَثة التّاريخ و المُختصِّين فيه ، أنّ أوّل مَن وَضَع كِتابًا في التّاريخ بِاللِّسان العربيّ ، هُو عُبَيْد بن شَرِيَّة الجرهميّ الصّنعانيّ اليمنيّ (ت نحو 67 هـ / 686 م) ، حِين مَا أملى على الخليفة مُعاوِية (رضي الله عنه) ، بِطلبٍ مِنه ، تارِيخ أخبار العرب الأوائل و مُلُوكهم ، في كِتابين .. كِتاب المُلُوك و أخبار الماضين ، و كِتاب الأمثال . و كان حكيمًا خطيبًا فصيحًا ، و قد أدرك الجاهليّة و الإسلام ، و عاش طويلاً ، و مات في خِلافة عبد الملك بن مروان الأُمويّ . و الله أعلى و أعلم .

الأثير الجزريّ الموصليّ (ت630هـ) . ثمّ مرآة الزّمان في تاريخ الأعيان لأبي المظفّر شمس الدّين بن قز أوغليّ ، أو قزغليّ البغداديّ الدِّمشقيّ ، المعروف بِسبط ابن الجوزيّ (ت654هـ) . ثمّ الجامع المختصر في عُنوان التّواريخ و عُيون السِّير لأبي طالب تاج الدّين عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن السّاعيّ البغداديّ (ت674هـ) ، بلغ فيه آخر سنة 656هـ . ثمّ تأريخ المُستبصِر لِأبي الفتح جمال الدِّين يُوسف بن يعقُوب بن مُحمّد بن عليّ الشّيبانيّ الدِّمشقيّ ، المعروف بِابن المُجَاوِر (ت690هـ) . ثمّ ذيل مرآة الزّمان لأبي الفتح قطب الدِّين مُوسى بن محمّد بن أبي الحسين أحمد اليُونينيّ البعلبكيّ ، ثمّ الدِّمشقيّ (ت726هـ) . ثُمّ نِهاية الأرب في فُنُون الأدب لِشهاب الدِّين أحمد بن عبد الوهّاب بن مُحمّد بن عبد الدّائِم النُّوَيْريّ القُوصيّ ، ثُمّ القاهِريّ المصريّ (ت733هـ) . ثمّ تاريخ الإسلام الكبير لأبي عبد الله شمس الدِّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ الدِّمشقيّ ، التّركمانيّ الأصل (ت748هـ) . ثمّ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لشهاب الدِّين أحمد بن يحيى بن فضل الله العدويّ العُمريّ القُرشيّ الدِّمشقيّ (ت749هـ) . ثمّ البداية و النِّهاية لأبي الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن عمر بن كثير القُرشيّ البُصْرَويّ الدِّمشقيّ (ت774هـ) . ثم روض المناظر في علم الأوائل و الأواخر لأبي الوليد مُحبّ الدِّين محمّد بن محمّد بن الشّحنة الحلبيّ (ت815هـ) ، و هو اختصار تاريخ أبي الفداء و ذيل عليه إلى سنة 806هـ . ثُمّ صُبح الأعشى في قانُون الإنشا لِأحمد بن عليّ بن أحمد الفزاريّ القَلْقَشَنْدِيّ ، أو القَرْقَشَنْدِيّ ، ثُمّ القاهريّ المصريّ (ت821هـ) . ثمّ إنباء الغُمر بِأنباء العمر لأبي الفضل شهاب الدِّين أحمد بن عليّ بن محمّد الكنانيّ العسقلانيّ ، ثمّ القاهريّ المصريّ ، المعروف بِابن حجر (ت852هـ) . ثمّ الدّارس في تاريخ المدارس لأبي المفاخر عبد القادر بن محمّد بن عُمر بن محمّد بن يُوسف بن عبد الله بن نعيم الدِّمشقيّ ، المعروف بِالنّعيميّ (ت927هـ) . ثُمّ بدائع الزُّهور في وقائع الدُّهور لِأبي البركات مُحمّد بن أحمد بن إيّاس المملوكيّ المصريّ (ت930هـ) . ثمّ عُيون الأخبار و نُزهة الأبصار لمحمّد بن محمّد أبي السّرور زين العابدين بن محمّد أبي المكارم البَكريّ الصّدِّيقيّ القاهريّ المصريّ ، المعروف بابن أبي السّرور (ت1087هـ) . ثمّ شذرات

الذّهب في أخبار مَن ذهب لأبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد بن العِماد العكريّ الحنبليّ الدِّمشقيّ (ت1089هـ) .

وأوّل كِتاب في الطّبقات[12] – في مَا نعلم ـــ هُو كتاب الطّبقات لأبي عبد الله محمّد بن عمر الواقديّ المدنيّ ، ثمّ البغداديّ (ت207هـ) ، أو (ت209هـ) ، و هُو أقدم المُؤرِّخين في الإسلام . ثمّ الطّبقات الكُبرى[13] لأبي عبد الله محمّد بن سعد بن منيع الزّهريّ البصريّ ، ثمّ البغداديّ (ت230هـ) . ثمّ طبقات الشُّعراء الجاهليين و الإسلاميين لأبي عبد الله محمّد بن سلّام بن عبيد الله الجمحيّ البصريّ ، ثُمّ البغداديّ (ت232هـ) ، و هُو خاصٌّ بِمن يقول الشّعر . ثمّ الطّبقات لأبي عمرو خليفة بن خيّاط الشّيبانيّ العصفريّ البصريّ (ت240هـ) . ثمّ الطّبقات لأبي عروبة الحُسين بن محمّد بن مودود بن أبي معشر السّلميّ الحرّانيّ (ت318هـ) . ثمّ طبقات الصُّوفية لأبي عبد الرّحمان محمّد بن الحسين السُّلميّ النّيسابُوريّ (ت412هـ) . و هُو في تراجم المُتصوّفة . ثمّ طبقات الفُقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسف الفيروز أباديّ الشّيرازيّ ، ثُمّ البغداديّ (ت476هـ) . ثُمّ طبقات الحنابلة لأبي الحُسين محمّد بن محمّد (أبي يعلى) بن الحُسين بن محمّد البغداديّ ، المعروف بِابن أبي يعلى (ت526هـ) ، و هُو خاصّ بِالفُقهاء الحنابلة . ثمّ نُزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء لأبي البركات كمال الدِّين عبد الرّحمان بن محمّد بن عُبيد الله الأنصاريّ البغداديّ المعروف بِالأنباريّ (ت577هـ) ، و هُو في أصحاب الأدب . ثمّ عُيون الأنباء في طبقات الأطبّاء لأبي العبّاس مُوفّق الدِّين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يُونس الخزرجيّ الدِّمشقيّ الحورانيّ ،

(12) الطّبقة هُنا في الأغلب هُم الجماعة الّذين يشتركون في لُقيا (لقي) الشّيوخ الّذين أخذوا عنهم .

(13) و يُعرف بِطبقات الصّحابة أيضاً ، و هُو مُرتّبٌ على تنظيم الأنساب . و مِن أجود كُتب تراجم الصّحابة الّتي عُرفت بالمشرق ـــ في ما نعلم ـــ هي أَسَدُ الغابة في معرفة الصّحابة لأبي الحسن عزّ الدِّين عليّ بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيبانيّ الجزريّ الموصليّ ، المعروف بِابن الأثير (ت630هـ) ، و هُو مُرتّبٌ على الحُروف . و الإصابة في تمييز أسماء الصّحابة لأبي الفضل شهاب الدِّين أحمد بن عليّ بن محمّد الكِتّانيّ العسقلانيّ ، ثمّ القاهريّ المصريّ (ت852هـ) .

المعروف بِابن أبي أصيبعة (ت668هـ) ، و هُو خاصٌّ بِأهل الطّبّ . ثمّ طبقات الشّافعيّة[14] الكُبرى لأبي نصر تاج الدِّين عبد الوهّاب بن عليّ بن عبد الكافي السُّبكيّ الدِّمشقيّ المنّوفيّ المصريّ الأصل (ت771هـ) . و هُو مِن أجود كُتب الطّبقات ، و إنْ كان قد عُني فيه بِالشّوافع دُون غيرهم ، مِن المذاهب الفقهيّة المُعتبرة مِن أهل السُّنّة . ثمّ غاية النِّهاية في طبقات القُرّاء لأبي الخير شمس الدِّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن يوسف العمريّ الدِّمشقيّ ، ثمّ الشِّيرازيّ (ت833هـ) . ثمّ طبقات الأشاعرة لأبي عبد الله كمال الدِّين محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمان بن عليّ القاهريّ المصريّ ، المعروف بِابن إمام الكامليّة (ت874هـ)[15] ، و قد خصّ بِه الأشاعرة دُون غيرهم مِن الفِرق و النِّحل الإسلاميّة . ثمّ تاج التّراجم لأبي العدل زين الدِّين قاسم بن قُطْلُوبُغا السُّودونيّ الجماليّ القاهريّ المصريّ (ت879هـ) ، و هُو في عُلماء الأحناف . ثمّ طبقات الخواصّ مِن أهل الصِّدق و الإخلاص لأبي العبّاس شهاب الدِّين أحمد بن أحمد بن عبد اللّطيف الشّرجيّ اليمنيّ ، المعروف بِالزّبيديّ (ت893هـ) . ثمّ طبقات الحُفّاظ ، و طبقات المُفسِّرين ، و بُغية الوُعاة في طبقات اللُّغويين و النُّحاة لجلال الدِّين عبد الرّحمان بن أبي بكر بن محمّد بن سابق الدِّين الخضيريّ السّيوطيّ القاهريّ المصريّ (ت911هـ) . ثمّ مفتاح السّعادة و مصباح السِّيادة لأبي الخير عِصام الدِّين أحمد بن مُصطفى بن خليل ، التُّركيّ الأصل ، المعروف بِطاشكبري زاده (ت968هـ) ، و هُو مُنظّم وَفْق موضوعات العُلوم . ثمّ الطّبقات الكُبرى ، المُسمّى " لواقح الأنوار في طبقات الأخيار " لأبي محمّد عبد الوهّاب بن أحمد بن عليّ الشّعرانيّ ، أو الشّعراويّ القلقشنديّ (القَرْقَشَنْدِيّ) المنّوفيّ المصريّ (ت973هـ) . و يُعرف أيضاً بِأبي المواهب . و قد خصّ بِه المُتصوِّفة دُون غيرهم مِن أهل السُّنّة . ثمّ الفوائد البهيّة في طبقات

(14) هُناك طبقات الشّافعية آخر لِأبي بكر بن قاضي شُهبة الدِّمشقيّ (ت851هـ) . و طبقات الفُقهاء الشّافعيّة لِأبي مُحمّد جمال الدِّين عبد الرّحيم بن الحسن بن عليّ الإسنويّ ، أو الإسنائيّ ، القاهريّ المصريّ (ت772هـ) . و طبقات الفُقهاء الشّافعيين لِأبي الفِداء عِماد الدِّين إسماعيل بن عُمر بن كثير الدِّمشقيّ (ت774هـ) .

(15) و قيل 864هـ .

الحنفيّة لأبي الحسنات محمّد عبد الحيّ بن محمّد عبد الحليم الأنصاريّ اللّكنويّ الهنديّ (ت1304هـ) ، و هُو مخصوصٌ لِتراجم عُلماء الأحناف (الحنفيّة) ، دُون غيرهم مِن أصحاب المذاهب الفقهيّة السُّنّيّة .

و هُنالك كُتبٌ تعتبر مِن كُتب الطّبقات ؛ لكنّ تقييدها يختلف عن تقاييد الكُتب الّتي ذكرتها سابقاً ، فمِنها المُقيّدة بِالتّقييد الزّمانيّ و أذكر مِنها مثلاً لا حصراً : الدُّرر الكامنة في أعيان المِئة الثّامنة لأبي الفضل شِهاب الدِّين أحمد بن عليّ بن محمّد الكنانيّ العسقلانيّ ، ثمّ القاهريّ المصريّ (ت852هـ) . و عُنوان الزّمان في تراجم الشّيوخ و الأقران لأبي الحسن بُرهان الدِّين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط البِقاعيّ الدِّمشقيّ (ت885هـ) . و الضّوء اللّامع في أعيان القرن التّاسع لشمس الدِّين محمّد بن عبد الرّحمان بن محمّد السّخاويّ القاهريّ المصريّ ، ثمّ المدنيّ (ت902هـ) . و هُو أجود صِناعةً مِن الأوّل و الثّاني . و خُلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمّد أمين بن فضل الله بن مُحبّ الله بن محمّد الحمويّ الأصل الدِّمشقيّ المولد و الوفاة ، المعروف بِالمُحبِّي (ت1111هـ) . و مِنها المُقيّدة بِالتّقييد الجنسيّ كمفرج الكُروب في أخبار بني أيّوب لأبي عبد الله محمد جمال الدِّين بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازنيّ التّميميّ الحمويّ (ت697هـ) . و الشّقائق النُّعمانيّة في عُلماء الدّولة العُثمانيّة لأبي الخير عِصام الدِّين أحمد بن مُصطفى بن خليل ، التُّركي الأصل ، المعروف بِطاشكبري زاده (ت968هـ) .

وأوّل كِتاب في السِّير[16] – في مَا نعلم – كِتاب حِلية الأولياء و طبقات الأصفياء لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الإصبهانيّ (الأصفهانيّ) (ت430هـ) . ثمّ عُيون الأثر في فُنون المغازي و الشّمائل و السِّير لأبي الفتح فتح الدِّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد اليعمريّ القاهريّ المصريّ ، المعروف بِابن سيِّد النّاس (ت734هـ) . ثمّ كِتاب سِير أعلام النُّبلاء لأبي عبد الله شمس الدِّين محمّد بن أحمد بن عُثمان الذّهبيّ الدِّمشقيّ ، التُّركمانيّ الأصل

(16) السِّير و مفردها سيرة . و بعض أهل العلم لهم تقييد على ذلك .. و هُو أنّ السِّيرة لا تذكر إلّا مُقترنة بِالنّبي (صلّى الله عليه و سلّم) ، كأنّها صارت اسمًا لِذلك ، دُون تعميم . و الله أعلم .

(ت748هـ) . و آخر كِتاب – في مَا نعلم – في السِّير هُو حياة الصّحابة لأبي محمّد محمّد يُوسف بن محمّد إلياس بن محمّد إسماعيل الكاندهلويّ الهِنديّ (ت1384هـ) . و هُو مُبوّبٌ تبويبًا مُمتازًا .

وأوّل كِتاب في الوفيات (التّنظيم فيها على الوفيات ، لا تقتصر على الوفيات فقط ، إنّما هِي في التّراجم أيضاً ، أي اعتماد تاريخ الوفاة ثمّ التّرجمة) – في مَا نعلم – تاريخ موالد العُلماء و وفياتهم لأبي سُليمان محمّد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة الدِّمشقيّ ، المعروف بِابن زبر الرّبعيّ (ت379هـ) ، مِن الهجرة إلى سنة 338هـ . و جاءت بعده عِدّة ذُيول ، مِنها جامع الوفيات[17]، ثمّ وفيات النّقلة[18]، ثمّ التّكملة لوفيات النّقلة[19]، ثمّ توالت عدّة تذييلات[20]. ثمّ الوفيات لأبي محمّد عبد العزيز بن أحمد بن محمّد بن عليّ التّميميّ الكَتّانيّ الدِّمشقيّ (ت466هـ) . ثمّ وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزّمان لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن خَلِّكان البرمكيّ الأربيليّ ، ثمّ الدِّمشقيّ (ت681هـ) ، و هُو مِن أجودها ، ثمّ وفيات الأعيان لأبي المعالي كمال الدّين محمّد بن عليّ بن عبد الواحد الأنصاريّ الدِّمشقيّ ، ثمّ القاهريّ المصريّ ، المعروف بِابن الزّملكانيّ (ت727هـ) . ثم الوفيات[21] لأبي محمّد علم

---

(17) لِأبي مُحمّد هبة الله بن أحمد بن الأكفانيّ الأنصاريّ الدِّمشقيّ (ت524هـ) ، وصل بِه إلى سنة 485هـ .

(18) لِأبي الحسن شرف الدِّين عليّ بن المُفضّل المقدسيّ الإسكندريّ القاهريّ المصريّ (ت611هـ) .

(19) لِأبي مُحمّد زكي الدِّين عبد العظيم بن عبد القويّ بن عبد الله المُنذريّ المصريّ (ت656هـ) .

(20) مِنها صِلة التّكملة لِوفيات النّقلة لِأبي العبّاس عزّ الدِّين أحمد بن محمّد بن عبد الرّحمان الحُسينيّ الحلبيّ المصريّ (ت695هـ) . و ذيل أبي زرعة وليّ الدِّين أحمد بن عبد الرّحيم بن عبد الرّحمان بن الحُسين الكُرديّ القاهريّ المصريّ (ابن العراقيّ) (ت826هـ) .

(21) مُلاحظة مُهمّة : كِتاب التّاريخ لِلبِرزاليّ ، المُسمّى " المُقتفي لِتاريخ أبي شامة " ، يختلف عن كِتاب الوفيات تماماً ؛ فالأوّل عِبارة عن وصل لِتاريخ أبي شامة المعروف ، بلغ فيه إلى سنة 738هـ . و الثّاني سمّاه الوفيات .. فيه ذكر الوفيات مع التّراجم (يُكثِر فيها التّراجم المُرتّبة على الوفيات) ، وصل فيه إلى سنة 736هـ ، و هُو الكِتاب الّذي ذيّل عليه أبو المعالي تقيّ الدِّين مُحمّد بن رافع بن هجرس بن مُحمّد السّلّاميّ ، مِن 737هـ إلى 773هـ . و قد ذكر الأُستاذ صالح مهديّ عبّاس أنّ المُقتفي هُو المعروف بِتاريخ البِرزاليّ ، أو وفيات البِرزاليّ . [ص (67) ، الجُزء الأوّل (01) ، الوفيات لِابن رافع السّلّاميّ ، الطّبعة الأُولى 1402هـ ـــ 1982م ، مُؤسّسة الرِّسالة لِلطِّباعة و النّشر و التّوزيع ، بيروت ، لبنان] ، و هذا

الدِّين القاسم بن محمّد بن يُوسف بن محمّد بن أبي يدَّاس البِرزاليّ الإشبيليّ ، ثمّ الدِّمشقيّ ، البربريّ الأصل (ت739هـ) ، مِن 665هـ إلى 736هـ . ثمّ فوات الوفيات لمحمّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرّحمان الكُتبيّ الدّارانيّ الدِّمشقيّ (ت764هـ) ، و هُو عبارة عن ذيل لِكتاب وفيات الأعيان لابن خَلِّكان . ثمّ كِتاب الوافي بِالوفيات لصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصّفديّ الدِّمشقيّ (ت764هـ) . ثمّ وفيات أبي المعالي تقي الدِّين محمّد بن رافع بن هجرس بن محمّد السّلّاميّ المصريّ ، ثمّ الدِّمشقيّ ، الحورانيّ الأصل (ت774هـ) ، من 737هـ / 1337م إلى 773هـ / 1371م[22].

هذا ـــ تقريباً ـــ مَا عُرف عِند المشارقة مِن المشاهير ، و قد أجادوا فيه و أفادوا ، و على غِرارهم ، كان لِلأندلسيين نفس النّصيب ، أو أكثر جودةً و إتقاناً ، و تآليفهم في ذلك كثيرة . و قد أضافوا قسماً آخر ، سمّوه فنّ الفهارس و الأثبات ، أو فهارس المشيخات و الكُتب و الفُنون ، فيها تراجم شُيوخ مُصنِّفيها ، و ذِكر أسماء الكُتب الّتي تلقّوها عنهم (منهم) ، بِطُرق التّحمّل المعروفة ، مع أسانيدها ، و تميّزوا بِهذه الصّنعة عن المشارقة ، و إن كان لِلمشارقة بِها معرفة ليست بِذاك التّنظيم الّذي عُرف عِند الأندلسيين ، و قد سمّوا هذا الصِّنف البرنامج ، أو الثّبت ، أو الفِهرست ، و أشهر كِتاب عُرف عِندهم في ذلك ، كِتاب فهرست أبي الفرج محمّد بن إسحاق بن محمّد بن إسحاق بن أبي يعقوب النّديم البغداديّ (ت438هـ) ، المعروف بِابن النّديم . و هُو كِتابٌ في التّراجم و أسماء بعض الفُنون و الكُتب .

خطأ ، كما أشرت آنفاً ؛ اعتماداً على مَا ذكره خير الدِّين الزِّركليّ في ترجمة البِرزاليّ [ص (182) ، الجُزء الخامس (05) ، الأعلام ، الطّبعة الخامسة مايّو 1980م ، دار العِلم لِلملايين ، بيروت ، لبنان] ، و على مَا أكّده أبو يحيى عبد الله الكندريّ في دِراسته (ضبط و تعليق) لِكتاب الوفيات لِلبِرزاليّ [ص (05 ـــــ 24) ، الطّبعة الأُولى 1426هـ – 2005م ، غِراس لِلنّشر و التّوزيع و الدِّعاية و الإعلام ، الكويت] .

(22) هُناك أُرجوزة لِأبي بكر شمس الدِّين مُحمّد بن عبد الله بن ناصر الدِّين الحماتيّ ، ثمّ الدِّمشقيّ الشّافعيّ (ت842هـ) ، سمّاها " بديعة البيان " ، و شرحها " التّبيان " ، في تواريخ الوفيات . و ابن ناصر الدِّين هُو مَن هُو ضبطاً و إتقاناً .

أمّا عِند الأندلسيين فهي كثيرةٌ ، فمثلاً لا حصراً : فهرسة أبي عليّ الحُسين بن محمّد بن أحمد الغسّانيّ الأندلسيّ ، المعروف بِالجَيّانيّ (ت498هـ) . و فهرس أبي محمّد عبد الحقّ بن عطيّة المحاربيّ الأندلسيّ (ت541هـ) . و فهرسة أبي بكر محمّد بن خير الإشبيليّ ، المغربيّ الأصل (ت575هـ) . و برنامج أبي عبد الله شمس الدِّين محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمان بن جابر الوادي آشي الأندلسيّ (ت746هـ) . و فهرسة أبي زكريا يحيى بن أبي أحمد السّرّاج الحميريّ الأندلسيّ ، ثمّ الفاسيّ المغربيّ (ت805هـ) . و فهرسة أبي عبد الله محمّد بن عبد الملك بن عليّ المِنتوري الغِرناطيّ (ت834هـ) . و برنامج أبي عبد الله المجاريّ الغِرناطيّ (ت862هـ) . و فهرسة أبي الحسن عليّ بن محمّد القَلْصَاديّ ، ثمّ الباجيّ التُّونسيّ (ت891هـ) . و ثبت أبي جعفر أحمد بن عليّ البلويّ الوادي آشي الأندلسيّ (ت938هـ) .

و لِأهل العُدوة و مَا أدراك مَا أهل العُدوة (المغرب الأقصى) ، و مُوريتانيا ، و تُونس[23]، نصيبٌ طيّبٌ و مُتعدِّدٌ ، في فنّ التّاريخ و التّراجم ، و خاصّة مِنهم أهل المغرب و مُوريتانيا ، و قد شاهدنا ذلك و لَامسناه ، مِن خِلال تآليفهم في ذلك ، عِند القُدامى مِنهم و المُحْدثين ، و وجدنا عِند المُحْدثين ـــ تحديداً ـــ رغبةً جامحةً في ذلك ، و اهتماماً واسعاً ، و تآليفهم في مَا ذكرنا يطول جلب عناوينها . أمّا في الجزائر ، فبِضاعة هذا الفنّ نزِرة جدّاً ، قليلة الاهتمام بِها و التّأليف فيها ، و قد عرفت في هذه العُقود المُتأخِّرة ـــ أعني نِهاية القرن الرّابع العشر و بِداية الخامس عشر الهجريين ـــ شيئاً مِن التّحسّن ، و خرج مِنها باحثون كتبوا و قيّدوا ، و وَضعوا لبنات متينة ، في تأسيس هذا الفنّ ، و أرجو أنْ تكون لها مثيلات في فنّ الحديث و معارفه .

و أمّا القسم الأخير – أعني الوفيات – فقد عُرف في الجزائر بِشكل لافت و مُبتكر ، يكمن في الاقتصار على تاريخ الوفاة و ضبطه ، دُون التّرجمة لِصاحبها ، إلّا مَا تدعو إليه الضّرورة

(23) أوّل كِتاب في التّاريخ ، عُرف بِالحاضرة التُّونسيّة ـــ في مَا نعرف ـــ هُو كِتاب التّاريخ لِأبي العرب مُحمّد بن أحمد بن تميم التّميميّ القيروانيّ الأفريقيّ (ت333هـ) ، في 17 جُزءاً . و أوّل كِتاب في الطّبقات ، عُرف بِالحاضرة التُّونسيّة أيضاً ـــ في مَا نعرف ـــ هُو كِتاب طبقات عُلماء أفريقيّة لِلمُؤلِّف نفسه .

في نظر المصنِّف – و نادراً مَا يحدث ذلك – على يد الإمام القاضي أبي العباس أحمد بن قُنفذ الخطيب القسنطينيّ (ت809هـ) ، أو (ت810هـ) ، و هِي بادرةٌ مُمتازةٌ – في حينها – نأمل أنْ تتكّرر في هذه العُقود .

و أهيب بِكلِّ الباحثين و المُؤرِّخين و المُحقِّقين الجزائريين أنْ يعتنوا بِهذا الفنّ ، و أنْ يُغنوه بِالبحث و السّبر ، وَفْق مَا خطّه الأُول مِن أهل الاختصاص فيه . و كُلّ الأقسام الّتي ذكرت هِي مِن فُروع عِلم التّاريخ ، و في زمننا هذا[24] ظهرت طريقة المُعجمات و القواميس (التّنظيم فيها على حُروف المعجم) ، كمُعجم المُؤلِّفين لِلأُستاذ عُمر رِضا كحّالة السُّوريّ (ت1408هـ) ، و قاموس الأعلام لِخِير الدِّين الزِّركليّ السُّوريّ (ت1396هـ) ، و هُو مِن أجودها .

و عَطْفاً على مَا سبق ، رأيت مِن الضّروري إعادة نشر تكملة الوفيات ، بِإضافات و إلحاقات جديدة ، و قد أحصيت عدد أسماء المُتوفَّين ، الّذين أدرجتهم في هذه الطّبعة ، بِـ 568 شخصًا ، و بِهذا يُصبحُ عددُ المُتوفَّين ألفين و مِئة و واحدًا و ثمانين (2181) ، مع المُحافظة على النّسق العامّ ، الّذي كُنت قد اخترته لِهذه التّكملة[25]، وَفْق مَا ضبطه صاحب الوفيات نفسه ، ابن قُنفذ ، و مَا أفادني بِه الأساتذة الكِبار ، أصحاب الاختصاص و التّحقيق .. مِن المغرب عبّاس بن عبد الله الجِراريّ ، و عبد الهادي التّازيّ[26]، و مُحمّد بنشريفة[27]، و مُولاي

(24) مِن أحسن الكُتب المُتأخِّرة ، الّتي اطّلعت عليها ، في تاريخ المُدن الإسلاميّة بِالمشرق ، كِتاب إعلام النُّبلاء بِتاريخ حلب الشّهباء (07 أجزاء) ، لِمُحمّد راغب بن محمود بن هاشم الطّبّاخ الحلبيّ السُّوريّ (ت1370هـ) .

(25) لقد عُنيت بِذكر المشاهير فقط عِند المشرق . أمّا المغرب فقد ذكرت المشاهير و المغمورين ، و كانت عِنايتي فيه أكبر بِالمغمورين ، و الغير المذكورين أصلاً في كُتب التّراجم و الطّبقات و الفهارس و الأثبات و المُعجمات و الكُتب المُخصّصة بِالإفراد . كما أنّي قُمت ـــ قدر الاستطاعة و التّتبّع ـــ بِتصحيح تواريخ الوفيات الّتي رَاجَعنا فيها بعض المُختصِّين و المُهتمِّين لِذلك ، داخل الوطن و خارجه ، كانت قد وردت خطأ ، في الطّبعة الأُولى (01) ، مِن هذا الكِتاب .

(26) في مساء يوم الخميس 13 جُماد ثان 1436هـ ، المُوافق 02 أفريل 2015م ، طوى الموت هذا العلم الكبير ، أحد أعلام العصر بِالقُطر العربي ، و دُفِن في مقبرة أبي بكر ابن العربيّ ، بِمدينة فاس . و هيهات أنْ تجود بِمثله الأيّام .

(27) داهمه الموت في يوم الخميس 14 ربيع المولد 1440 هـ ، المُوافق 22 نُوفمبر 2018 م ، و عُمره إحدى و تسعون سنةً .

عليّ الرّيسونيّ . و مِن مصر أحمد عادل كمال ، و أيمن فُؤاد السّيّد ، و عبد الحليم عُويس[28].
و مِن العِراق أكرم ضياء العُمريّ ، و بشّار بن عوّاد بن معروف ، و عبد الرّحمان عليّ الحَجّيّ[29]، و عِماد الدِّين الجُبوريّ ، و عِماد الدِّين خليل . و أخيرًا مِن الجزائر مُحمّد بن أحمد خليفة ، و جميعهم عِندي محلٌّ صالحٌ لِلاكتراع و الاستزادة ، لاسيما في هذا المهيع .

و قد ارتأيت أنْ تكون لِهذه الطّبعة صبغة جديدة ، فاخترت بِارتياحٍ ، و عن سابق معرفة و تأمّل و تبصّر ، أنْ يُقدِّم لها ابن بلدي و قُطري شيخي و مُجيزي المُحدِّث الفقيه الحافظة المُطّلع أحمد بن مالك القبلويّ الفُلّانيّ التّواتيّ الجزائريّ ، فهو رجلٌ أديبٌ أريبٌ كاتبٌ باحثٌ طُلَعَةٌ ، يعرف الحَيَّ مِن اللَّيِّ ، و يَميز الزّغل و الدّغل ، و يكفيني ذلك مِنه فخراً و زهواً . فشكر الله صنيعه و أثابه عليه خير الجزاء . و على كاهل الاحترام أرفع مِن صميم الفُؤاد تشكّراتي القلبيّة لِلأُستاذ الدُّكتور شيخي مُحمّد بن أحمد خليفة على مَا قام بِه مِن خدمة جليلة ـــ و لا يزال ـــ لِلعِلم و المعرفة و لِشُداتهما ، و على مَا أغدقه عليَّ مِن النُّصح و الفائدة ، متى التجأت إليه .

في الخِتام أحمد الله خالقي بِما هُو أهله كما بدأت ، و أسأله التّوفيق و السّداد . و أُصلِّي و أُسلِّم على المبعوث رحمةً لِلعالمين ، و على آله و صحبه الغُرّ الميامين .

و كتب أبو مُحمّد سعيد هَرمـــــاس
الجلفة المدينة (الجزائر) في 15 ربيع المولد 1440 هـ
المُـــوافِق 23 نُوفمبر 2018 م

(28) اخترمته المنيّة في مساء يوم الجُمعة 14 مِن شهر الله المُحرّم 1433 هـ ، المُوافق 09 ديسمبر 2011 م ، و عُمره إحدى و سبعون سنةً . و قد صلّى عليه جمعٌ غفيرٌ ، مِن العُلماء و الدُّعاة و الكُتّاب .

(29) أدهقته المنيّة ، و قد علا سنّه ، في يوم الخميس 08 جُماد ثانٍ 1442 هـ ، المُراهِن 21 جانفيّ 2021 م .

مُقدِّمة الطّبعة الثّالِثة (03)

أحمد الله الّذي خلق السّموات و الأرض ، و جعل الظُّلُمات و النُّور ، ثُمّ الّذين كفروا بِربِّهم يعدِلون بديع السّموات و الأرض ، إذا قضى أمرًا فإنّما يقول له كُن فيكون ، أحمده على آلائِه ، و أشكره على نعمائه ، و أستعين بِه في الشّدّة و الرّخاء ، و أتوكّل عليه في مَا أجراه مِن القدر و القضاء ، و أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أعتقد أنّ لا ربّ إلّا إيّاه ، شهادة مَن لا يرتاب في شهادته ، و اعتقاد مَن لا يستنكف عن عِبادته ، و أشهد أنّ مُحمّدًا عبده الأمين و رسوله المكين و سيِّد رُسله و أنبيائِه أجمعين أظهر المقالة و بلّغ الرِّسالة و نصح الأمّة و كشف الغُمّة ، و جاهد فيه حقّ جِهاده ، حتّى أتاه اليقين فصلّى الله عليه و سلّم تسليمًا كثيرًا ، و الرِّضا و الرُّضوان على آله و جميع أصحابه الغُرّ الميامين ، و تابعيهم بِخيرٍ و حُسنًى إلى يوم الدِّين ، حملة مشعل الهِداية ، الّذين أخذوا عن رسول الله (صلّى الله عليه و سلّم) خُلقه ، و فقهوا أدبه و عِلمه ، و نقلوه بِلفظه و رسمه ، و جاء مِن بعدهم التّابعون الّذين تلقّوا مِنهم ذلك بِالإسناد في الصُّدور و السُّطور ، و أخذ عنهم الأئمّة و العُلماء و المُجتهدون ، و تحمّلوا الأمانة و الأداء ، و صانوا بِذلك وحيي الإسلام[30]، و جدّدوا فهمها ، و قد أُنيط بِهم وظيفة نفي انتحال المُبطلين و الغالِّين ، و سُوء تأويل الجاهلين ، عن سُنّة و سِيرة سيِّد الأوّلين و الآخرين . أمّا بعد :

فليس مِن السّهل – البتّة – المُحافظة و المُتابعة على نسق و سمت الضّبط و الدِّقّة ، في مِثل هكذا أعمالٍ تُعنى بِالتّراجم و السِّير و الوفيات ، الّتي هِي أُسٌّ لِعلم التّاريخ ، الّذي جاء في القُرآن مَا يحثّ على الاشتغال بِه ، لِلعِبرة و الموعِظة . لقد كان في قَصَصِهم عِبرةٌ لِأُولي الألباب . يُوسف / 111 .

(30) القُرآن الكريم ، و السُّنّة النّبويّة الشّريفة . و الله أعلى و أعلم .

و قد كان لِزامًا عَلَيَّ المُواصلة في هذا الدّرب – أعني التّراجم و السِّير و الوفيات – الرَّدْب و الرِّتْج ، و مُعاجاته و مُعالجته على أحسن مَا يكون ، و توفير مَا يتطلّبه مِن لوازم و أدوات ، و الوُقوف على صحّة عناصره ، و مُواكبة نتائجه في كُلّ وقتٍ و حِينٍ ، و مُحاولة إنجاحه و تيسيره و توصيله لِلنّاس[31]، مُنذ شرعت فيه ، بِإذنٍ مِن قِبل أشياخي الجميلين في الأمر ، و المرضيين في الطّريقة ، الّذين سمعت عليهم ، و تواصلت معهم نُوَبًا عِدّةً[32]، و إلى حدّ السّاعة.

و إنّ الوفيات مِنها ، و هُو أهمّ عُلوم التّاريخ[33]، يستلزم و يستغرق أكثر مِمّا ذكرت ، و زِيادة ، و لا تزال – في رأيي الشّخصيّ – الأُمّة الإسلاميّة المكرومة المرحومة ، في حاجة ماسّة و

---

(31) في التّراجم و السِّير – تحديدًا – كانت لِي ثلاثة كُتب ، هِي مِن فُضلاء مِنطقة الجلفة (في أربع طبعات) ، و طبقات المالكيّة الجزائريين (في طبعتين) ، و المُحدِّثون و جُهودهم في القرنين الهجريين الأخيرين (14 هـ ، و 15 هـ) (مخطوطٌ) . و الله أعلى و أعلم .

(32) على غِرار (على التّرتيب الألفبائيّ بينهم) : أحمد مالك الفُلّانيّ ، و بشّار عوّاد معروف ، و عبّاس عبد الله الجِراريّ ، و عبد الرّحمان عليّ الحَجّيّ (رحمه الله) ، و عبد الهادي التّازي (رحمه الله) ، و عِماد الدِّين الجُبوريّ ، و عِماد الدِّين خليل ، و مُحمّد أحمد خليفة ، و مُحمّد بنشريفة (رحمه الله) ، و مُولاي عليّ الرّيسونيّ ، و غيرهم . و الله أعلى و أعلم .

(33) و كذلك له مكانةٌ مُهِمّةٌ في عُلوم الحديث النّبويّ الشّريف ، فقد احتاجه الحُفّاظ و المُحدِّثون ، في ضبط وفيات الصّحابة (12 طبقةً على قول الحاكم) و التّابعين و مَن بعدهم زمنًا ، و في وفيات أئِمّة الحديث و رِجاله و رُوّاته و نقلته ، و ألّفوا في ذلك كُتبًا ، كمثل وفيات النّقلة لِأبي الحسن شرف الدّين عليّ بن المفضّل المقدسيّ الإسكندريّ القاهريّ المصريّ (ت 611 هـ) ، و التّكملة لِوفيات النّقلة لِأبي مُحمّد زكي الدّين عبد العظيم بن عبد القويّ بن عبد الله المُنذريّ المصريّ (ت 656 هـ) ، و وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزّمان لِأحمد بن مُحمّد بن إبراهيم بن خَلِّكان البرمكيّ الأربيليّ ، ثُمّ الدِّمشقيّ (ت 681 هـ) ، و صِلة التّكملة لِوفيات النّقلة لِأبي العبّاس عزّ الدِّين أحمد بن مُحمّد بن عبد الرّحمان الحُسينيّ الحلبيّ المصريّ (ت 695 هـ) ، و فوات الوفيات لِمُحمّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرّحمان الكُتبيّ الدّارانيّ الدِّمشقيّ (ت 764 هـ) ، و الوافي بِالوفيات لِصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصّفديّ الدِّمشقيّ (ت 764 هـ) ، و ذيل أبي زرعة وليّ الدِّين أحمد بن عبد الرّحيم بن عبد الرّحمان بن الحُسين الكُرديّ القاهريّ المصريّ ، المعروف بِابن العراقيّ (ت 826 هـ) ، و غيرها . و مِن أهمّ و أجود الكُتب الّتي عُنيت بِمعرفة رِجال الحديث ، ضبطًا و تأريخًا و ترجمةً و وفاةً ، و جرحًا و تعديلاً ، على الإطلاق .. تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال لِلحافِظ الثِّقة المُحدِّث الجِهبذ العالم بِالرِّجال و التّواريخ و الأزمان في وقته صاحب التّصانيف العظيمة الجليلة في الحديث النّبويّ الشّريف و عُلومه أبي الحجّاج جمال الدِّين يُوسف بن عبد الرّحمان المِزِّيّ الدِّمشقيّ الشّاميّ (ت 742 هـ / 1341 م) ، الّذي قام على تحقيقه شيخنا و مُجِيزنا أحد أحدين هذا الزّمان في الصّنعة

ضروريّة إليه .. في ضبط تواريخ وفيات أعلامها و عُلمائِها و مُجدِّدِيها و مُفكِّريها و قادة الرّأي فيها و دُعاتها و مُرشدِيها و خُطبائها و وُعّاظِها و أُدبائها و كُتّابها و مُحقِّقيها و باحثيها و شُعرائها و فُضلائها و صُلحائها و زُهّادها و نُسّاكها ... و قد قُمت بِفضل الله وحده ، بِجُهدٍ مُحترمٍ ، بِمُزاولة عدٍّ و إحصاء و جمع هؤلاء المُتوفَّيْن ، تجلّى ذلك ، و الحمد لله ، في كِتابي تكملة وفيات أبي العبّاس أحمد ابن قُنفذ الخطيب القسنطينيّ الجزائريّ[34] (ت 809 هـ ، أو 810 هـ) ، الّذي ابتدأته مِن سنة 808 هـ ، و إلى يوم النّاس هذا (1442 هـ) ، و قد نشرته مرّتين تعميمًا لِلفائدة ، و تحقيقًا لِلمصلحة ، الأُولى (01) مِنه كانت محلّيةً ، في عامّ 1435 هـ / 2013 م[35]، بِتقديم ابن المغرب الأقصى شيخِي العلّامة المُحقِّق الكبير مُحمّد بنشريفة (ت 1440 هـ / 2018 م) . و الثّانية (02) مِنه كانت دوليّة ، في عامّ 1440 هـ / 2019

التّحقيقيّة أبو البُندار بشّار بن عوّاد بن معروف العُبيديّ الحِميريّ الأعظميّ البغداديّ العِراقيّ (سلّمه الله) ، و قد نشره في خمسة و ثلاثين (35) مُجلّدًا ، و يُعدّ هذا أعظم إنجازٍ (إنجازًا) قدّمه لِلأُمّة الإسلاميّة ، فجزاه الله كُلّ خيرٍ . آمين . و لِلحافِظ المذكور (أعني المِزّيّ) كتابٌ مُمتازٌ في الحديث ، أسماه " تُحفة الإشراف بمعرفة الأطراف " . قال شمس الدِّين مُحمّد بن عليٍّ ابن طُولُون الصّالِحِيّ الدِّمشقيّ الشّاميّ (ت 953 هـ / 1546 م) : (و مِن المعلوم أنّ المُحدِّثين بعده عِيالٌ على هذين الكِتابين) اهـ ، و يعني الكِتابين المُومى إليهما ، مُنذ قليلٍ جِدًّا (التّهذيب و التُّحفة) . و كان الحافِظ الذّهبيّ يقول أعرف الحُفّاظ بِالرِّجال هُو الحافِظ المِزّيّ . و هُنا ضميمةٌ دعت إليها الأمانة العِلميّة ، مَفَادها أنّ لحنًا قد وقع في نُطقِ و كِتابةِ كِتاب التُّحفة ، حتّى اشتهر و طار بين النّاس بِـــ " تُحفة الأشراف بِمعرِفة الأطراف " ، و الصّحيح و الأصوب و الأليق هُو " تُحفة الإشراف بِمعرفة الأطراف " ؛ لِأنّ صاحبه (المِزّيّ) كاد أن يُصرِّح و يقول أنّ كِتابي هذا هُو تُحفةٌ على كِتاب الإشراف بِمعرفة الأطراف لِلحافِظ المُؤرِّخ المشهور صاحِب تاريخ دِمشق الكبير ، أبي القاسم ثِقة الدِّين عليّ بن الحَسن بن هِبة الله ابن عساكر الدِّمشقيّ الشّاميّ (ت 571 هـ / 1176 م) . و هذا مَا وقع أيضًا مع كِتاب " أسد الغابة في معرفة الصّحابة " ، لِلإمام المُؤرِّخ أبي الحَسَن عزّ الدِّين عليّ بن مُحمّدٍ بن عبد الكريم ابن الأثير الشّيبانيّ الجزريّ الموصليّ العِراقيّ (ت 630 هـ / 1233 م) ، فقد جرى على ألسنة النّاس قولهم " أُسْدُ الغابة " ، و الأدقّ هُو " أَسَدُ الغابة " ؛ لِأنّ مُؤلِّفه أراد أنْ يقول أنّ كِتابي هذا هُو أسدٌ في بابه ، أو في ميدانه . و الأُسْدُ مِن الجُموع الصّحيحة لِلأسَدِ على غِرار أُسُودٍ و آسَادٍ . و الله أعلى و أعلم .

(34) وفياته (رحمه الله) وسمها بِـــ " شرف الطّالب في أسنى المطالب " ، و تبتدِئ مِن 11 هـ ، و حتّى إلى غاية 807 هـ . و الله أعلى و أعلم .

(35) عن دار صُبحيّ لِلطّباعة و النّشر و التّوزيع ، بِمتليليّ ، غارداية ، الجزائر .

م[36]، بِتقديمٍ ثانٍ ، زبره بِقلمه و بنانه شيخِي و مُجيزي أحمد بن مالكٍ الفُلّانيّ الجزائريّ (حفظه الله) ، و إنِّي اليوم أنشره لِلمرّة الثّالثة (03) ، إنْ شاء الله ، بِمُراجعات و استدراكات و إضافات و إلحاقات جديدة ، و قد بلغت عدد وفياته ألفين و ثلاثمِئة و ثمانية و ثلاثين (2338) ، بِمزيد 157 مُتوفًّى ، عن عدد وفيات الطّبعة الثّانية (02) مِنه ، و قد فاتني ـــ قطعًا ـــ ذِكر آخرين كثيرين في الخافقين ، تقصيرًا و غفلةً و نِسيانًا مِنّي ، و رُبّما أو أكيد ، قلّة عِلمٍ و اطّلاعٍ و بحثٍ مِن قِبلي ، و لكنِّي لم أدّخِر جهدًا و وُسْعًا ، قدر الإمكان ، في تحقيق ذلك ، بِالإنفاق و البذل مَالاً و وقتًا ، و بِالْمُتابعة و الْمُداومة و التّواصل و التّرصّد و السّعي و الارتحال و السُّؤال ، و قد ظهرت وسائل لم تكن عِند سابقينا ، سهّلت أمر التّواصل جِدًّا ، و هوّنت مِن مشاقّه و متاعبه ، و ذلّلت مِن مصاعبه و عقباته ، مِنها الهاتف (الثّابت و المحمول) ، و البريد (العادي و الإلكترونيّ) ، و وسائط الشّبكة العنكبوتيّة (الأنترنت ، أو النّتّ) ، بِجميع أنواعها الْمُتداولة ، و قد كان لِشُداة العِلم و المعرفة و الثّقافة نصيبٌ مِنها ... هذا كُلّه مع التزامي الصِّدقَ و الإنصافَ[37]، و هُما صِمَام الأمان ، يحدوني في ذلك قول الله تعالى : (وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُلْ لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا و لَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) . سبأ / 24 . 25 . و قد شرفت ـــ و الحمد لله ـــ بِطريقة الْمُحدِّثين (شرّفهم الله) ، في التّلقِّي و التّمحيص و الفَلْتَرة ، و أَنِسْت إلى منهج الإمام العَلَم الحافظ القَمْقَام الذَّهَبيّ (ت 748 هـ) الْمُتميّز ، في التّأريخ و التّرجمة و التّصنيف ، و في كيفيّة مُعالجة الآراء و المذاهب و الطّوائِف و الفِرق و النِّحل مِن أهل الإسلام[38]... فَمَن يَعْمَلْ مِن الصَّالِحَاتِ و

---

(36) عن الْمُنظّمة الإسلاميّة لِلتّربية و العُلوم و الثّقافة (إيسيسكو) ، بِالرِّباط . المغرب .

(37) كِلتا الصّفتين عزّ وُجودُهما في هذا الزّمن الّذي نعيش ، و لا حول و لا قُوّة إلّا بِالله العليّ العظيم . و منهج أهل الإسلام هُو الإنصاف مبدأ و موردًا ، و النُّصح إسداءً و قبولاً ، و العِلاج بِالتّذكير تلقِينًا و تمرينًا ، و قد جاء في الأثر أنّ الإنسان خُلِق مُفتنًا توّابًا خطّأ نسّاءً ، لكنّ ميزة الْمُستجِيب لِربِّه ، أنّه إذا ذُكِّر ذَكَر . و الله أعلى و أعلم .

(38) قال شيخ الإسلام ابن تيميّة (قدّس الله رُوحه و أنار ضريحه) : (إذا اجتمع في الرّجل الواحد خيرٌ و شرٌّ و فُجورٌ و طاعةٌ و معصيةٌ و سُنّةٌ و بِدعةٌ ، استحقّ مِن الْمُوالاة و الثّواب بِقدر مَا فيه مِن الخير ، و استحقّ مِن الْمُعاداة و العِقاب بِحسب مَا فيه مِن الشّرّ . فيجتمع في الشّخص الواحد مُوجبات الإكرام و الإهانة ، كاللِّصّ تُقطع يده لِسرقته ، و يُعطى مِن

هُو مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ . الأنبياء / 94 . وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالحاتِ وَ هُو مُؤمنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا و لا هَضْمًا . طه / 112 . وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا . الأعراف / 145 . و خير الأُمور الوسط الوسيط ، و شرّها الإفراط و التّفريط .

ثُمّ إنّه مِن الضّروريّ في هذا الموضِع التّذكير على الأقلّ ، بِحال الوسط و البيئة الّتي أعيش فيها ، فهي تكاد تخلو – إلّا لِمامًا – مِن تقالِيد النّسخ و التّسجيل و التّقييد و التّدوين و تواصل الرِّواية ... بِالإضافة إلى مظاهر قلّة الاهتمام و المُراعاة ، و توسّع الاحتقار و الإذلال و الازدراء و التّهميش و السُّخريّة و اللّامُبالاة ، و افتقاد الاحترام و التّقدير ، الّتي انتشرت في أوساطِها بِكثرة[39]، في العُقود الأخيرة ، و إلى سمكرة و مُناطاة و نعيب (نعيق) و هرسلة النُّخب المزعومة فيها ، الّتي خلطت بين اللّبن و الخمر ... مِمّا نتج عنه انقطاعٌ كبيرٌ ، بين مَا كان سادِرًا فاشِيًا ، في زمنٍ مضى ، و بين مَا هُو مُشاهدٌ اليوم و ملموسٌ و مُعاشٌ ... قال الشّاعِر :

إذا تمثّل ماضينا لِحاضِرنا ... تكاد أكبادنا بِالغيظ تنفطر

فالمُتصدِّي لِمُعالجة هذا الميدان العويص يجد صُعوبات كثيرةً ، و عَنتًا و وَصبًا و نَكفًا و طَمحًا و صَدًّا شديدًا ، لِما أشرت إليه آنِفًا ، و أيضًا لِأنّ مُعظم الرّباطات و المناور العِلميّة الدِّينيّة الّتي كانت قائمة عِندنا بِالجزائر ، تهلهلت و تدهورت و تغيّرت و تربّدت معالمها و مراسمها و أهدافها ، و دَجَت أنوارُها ، و جُهلت آثارها ، و اعتراها الاعتلال و الامتراء ، و مِنها الّتي عفرت صُروف الزّمان عَلَامَاتها و أهدابَها ، و صارت أطلالاً و رُسومًا ماثلةً لِلعيان ، إلى حدِّ الآن ، تُصارع الزّمان و غِيَرَه و تطويحاته ، و لا حول و لا قُوّة إلّا بِالله . و أنّ كثيرًا مِن القماطر و الخزائن (المطبوعات و المخطوطات و الرّسائل و الوثائق و القراطيس و الرُّقوق ...) الّتي كانت موجودة بِها تبعثر و انفلت و تقطّع بين الضّياع و التّلف و الخرق و الحرق و

بيت المال مَا يكفيه لِحاجته . و هذا هُو الأصل الّذي اتّفق عليه أهل السُّنّة و الجماعة ، و خالفهم الخوارج و المُعتزلة و مَن وافقهم) اهـ . و الله أعلى و أعلم .

(39) و أخالها كذلك في جميع البُلدان العربيّة ، في هذا الزّمن الصّعب . و الله أعلى و أعلم .

الغرق و النّهب ، لِقلّة عِناية مَنْ وَرِثها ، أو آلت إليه ، و لِجهل مَن وقعت تحت يده ، و هذا مِنه الكثير ، فقد سمعت عنه قصصًا تدعو إلى العجب . قال الشّاعِر :

النّار تحرقها و الماء يغرقها ... و الفار يخرقها و اللّصّ يسرقها

و حِيال مَا وقع انقطعت تِلك الأسانيد ، و ذهبت تِلك السّلاسل الّتي كانت قائِمةً بِها ، و هي مُتّصلةٌ بِالعنعنة بين الشّيوخ و الطّلبة ، في النّقل و الرِّواية ، في مُختلف العُلوم و الفُنون الّتي يتداولونها بينهم ، مِن عهدٍ إلى عهدٍ ، في عُلوم القِراءات و الحديث و التّفسير و الأُصول و الفِقه و السِّيرة و التّاريخ و التّراجم و السُّلوك ، و حتّى في عُلوم الأدب و اللِّسان العربيّ ، و غيرها ، بِالسّماع و القِراءة (العَرْض) و الإجازة و المُناولة و الكِتابة (المُكاتبة) و الإعلام و الوصيّة و الوِجادة ، و هُو شيءٌ يتقطّع له الفُؤاد – حقيقةً – كبدًا و كمدًا ، و إنّك لَتعجب و تَسْتَرْوِح عِند مَا تقرأ بعض تراجم أهل العِلم الّذين لهم حُضورٌ و اتّصالٌ في تلك السّلاسل الإسناديّة ، على غِرار أحمد الأمين البُرجيّ ، و أحمد بن تكّوك ، و أحمد بن دِيديّ البكريّ ، و أحمد بن عمّار (مدار الأسانِيد عِند الجزائريين في وقته) ، و أحمد بن مُحمّد بُوقندورة (بُوكندورة) ، و أحمد بن مُحيي الدِّين الجزائريّ ، و باي بن عُمر الكُنتيّ ، و أبي جُمعة (بُوجُمعة) مُحمّد القُلِّيّ ، و الحاجّ بن عُمر حرز الله ، و الحاجّ بن عليّ عُثمانيّ ، و الحسن بن أحمد بن مُوسى ، و الحُسين أعراب الزّواويّ ، و حمودة بن مُحمّد المُقَايسيّ ، و أبي رأس المازونيّ ، و أبي رأس المعسكريّ ، و ربيع قرِّيّ اليعلاويّ ، و سعيد بن إبراهيم قَدُّورة ، و السّعيد بن أبي داوود الزّواويّ ، و السّعيد بن زِكريّ الزّواويّ ، و السّعيد بن الشّريف الزّواويّ ، المعروف بأبي يعلى الزّواويّ ، و السّعيد بن الطّاهِر البهلُوليّ ، و السّعيد بن عليّ اليجريّ ، و أبي طالبٍ المازونيّ ، المعروف بِابن الشّارف المازونيّ ، و الطّاهِر المشرفيّ ، و عاشور الخنقيّ ، و عبد الحفيظ بن الهاشميّ ، و عبد الخالِق النّدروميّ ، و عبد القادر الخطّابيّ ، و عبد القادر المجّاويّ ، و عليّ بن أحمد الجزائريّ ، و عليّ بن الأمين الجزائريّ ، و عليّ بن عبد الرّحمان بن الحفّاف ، و عليّ بن عبد الرّحمان الوهرانيّ ، و عليّ بن أبي القاسم (بلقاسم) البِطِّيويّ ، و عِيسى بن مُحمّد الثّعالبيّ ، المعروف بأبي مهدِيّ الثّعالبِيّ ، و أبي القاسم (

بلقاسم) البُوجليليّ ، و مُحمّد بن أب المَزمَريّ ، و مُحمّد بن الشّيخ الحفناويّ ، و مُحمّد بن عبد الرّحمان الدِّيسيّ ، و محمّد (فتحًا) بن عبد الرّحمان الزّواويّ ، المعروف بِالأزهريّ ، أو بِبُوقَبْرَين ، و مُحمّد بن عبد الله التِّلمسانيّ ، المعروف بِالمنوّر التِّلمسانيّ ، و مُحمّد بن عليّ الجزائريّ ، المعروف بِأَقُوجِيليّ ، و مُحمّد بن عليّ الجعديّ ، و مُحمّد بن عليّ السَّنوسيّ ، و مُحمّد بن مُحمّد البُليديّ ، و مُحمّد بن محمود الجزائريّ ، و مُحمّد المكّيّ بنعزّوز ، و مُحمّد بن يلّس ، المعروف بِالشّاوش ، و المُختار بن خليفة الأحدابيّ (الحدباويّ) ، و مُصطفى الحرّار ، و مُصطفى الكبابطِيّ ، و المهديّ السّكلاويّ اليراثنيّ ، و غيرهم كثير . قال الشّاعِر :

أولئك آبائي فجِئني بِمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فعادلي بين مَا كانوا فيه ، و بين مَا نعيشه اليوم ... فالأسف كُلّ الأسف ، على مَا نحن فيه ، و إنِّي آسفٌ و باكٍ و إلى الله شاكٍ[40]... قال الشّاعِر :

---

(40) مِن الأسباب الّتي أدّت إلى ذلك في نظري :

01 ـ الاستعمار الفرنسيّ الاستيطاني الكافر ، الّذي جَثم على صدر الأمّة الجزائريّة الأبيّة ، أكثر مِن مِئة و ثلاثين (132) عامًا ، قَضى فيها على الأخضر و اليابِس ، و نَهب الأموال و العُروض ، و استغلّ الخيرات و الثّروات ، و استنزف الطّاقات و القُدرات ، و مَارس الخوف و الرُّعب و الظُّلم و الاحتقار و التّفقير و التّجويع و التّشريد و التّقتيل ... ، و حَرق المكتبات و الخزائن العامّة و الخاصّة ، و هَجَّر الزّوايا و المحاضِر و الرّباطات و الكتاتيب ، و مَجَّن و هَجَّن الشُّيوخ و الطّلاب ، و نشر الجهل و الأُمّيّة و الخُرافة و الأباطيل (سِياسة الأرض المحروقة) ، و حاول عبثًا أن يُبدِّل الدِّين و الهِوية و أن يُظهِر في الأرض الفساد ...

02 ـ تلاشي و اضمحلال ثقافة النّسخ و الكِتابة و التّسجيل و التّدوين (الجمع) عِند مُعظم أهل العِلم بِالقُطر الجزائريّ ، في تلك العُهود ، و كانت بِضاعتهم شفويّة (شفهيّة) ، يعتمدون فيها على الحِفظ و السّرد دُون تقييدٍ .

03 ـ فُشُو الرِّواية الشّفويّة (الشّفهيّة) بِقُوّة ، في المغرب الأوسط (الجزائر) ، بعد القرن الخامس الهِجريّ . الحادي عشر المِيلاديّ .

04 ـ أكثر الّذين وَرِثُوا أو آلت إليهم أو وقعت تحت أيديهم تسيير تِلك الحواضر و المناور العِلميّة ، الّتي أشرت إلى بعضها لِمامًا ، لم يقوموا بِالوظيفة على الوجه المطلوب ، بل حَادُوا و بَدَّلُوا ، و مِنهم مَنْ يصدق فيهم قول الله تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) مريم / 59 .

تَبًّا لِدهرٍ أتى بِعجاب ... و محا رُسوم الفضل و الآداب

و حِين كُنت أستذكر و أكتب شعرت بِالحُزن و الأسى و تألّمت كثيرًا ، و أخذ الأسف و الحسرة مِنِّي مَدَاهما ، لِما آلت إليه صُورة هاته المناور ، و التّرهّل الّذي اعتراها ، بل غشّاها ، حتّى ولّت القهقرى ... و الله المُستعان و هُو الهادي إلى سواء السّبيل ، عليه التّوكّل و له الصّبر[41] وإليه الرُّكُون . هذا فيضٌ مِن غيضٍ ، في هذا الموضع المِعْجَال ، و قد دعت الحاجة إلى تذكّره ، و الحاجة تُقدّر بِقدرها ، كما هُو مُقرّرٌ ، و هُو يفي بِالغرض المُراد ، و يكفي مِن القِلادة مَا يُحيط العُنق ، كما تقول العرب ، و شرح الواضحات هُو مِن الفاضِحات . إِنِ الحُكم إلّا لله يقصّ الحقّ و هُو خير الفاصِلين . الأنعام / 57 . و الله يقول الحقّ و هُو يهدِي السّبِيل . الأحزاب / 04 . و صلّى الله و سلّم على مَنْ جاء بِالحقّ و العدل مُحمّدٍ الّذي كان بشيرًا و نذيرًا و سِراجًا مُنيرًا إلى العالمين جميعًا ، و على آله و أصحابه و التّابعين و المُوَالين .

و كتب أبو مُحمّدٍ سعيد هَرماس

الجلفة المدينة (الجزائر) في يوم الثُّلاثاء 24 شعبان 1442 هـ ، المُراهِن 06 أفريل 2021 م

---

05 ـ زوال أكثر الأُسر (العوائل) العِلميّة الّتي كانت كَائِنةً بِقُطرنا ، و بِذلك زوال السّلاسِل العِلميّة ، لِأسبابٍ أعرف بعضها ، و ليس هذا مورد جلبِها ، و أجهل أكثرها .

06 ـ فشل بعض شُيوخ العِلم في ذلك الحِين ـ و لا يزال بعضهم ـ في تخريج (تِلماذ) تلاميذ نُجُبٍ ، يحملون مِن بعدهم الرّاية (مشعل العِلم) عِلمًا و عَملاً ، و بِذلك انفرطت سِلسلة العِلم ، و انفكت عُرى رِوايته و نقله و تواصله بين الأجيال الجزائريّة ، و كان ينبغي على الطّلبة الّذين اشتغلوا عليهم في دِراسة العُلوم و الفُنون أن يهتموّا بِمُرادهم و مقصدهم ، و أن يحفظوا مَا أخذوا و أفادوا عنهم ، بعد مَا كانوا قد اتّصلوا بِهم و تلمذوا عليهم .

07 ـ وُقوع انقطاعٍ و هُوّةٍ بين جيل مَا قبل الثّورة التّحريريّة المُظفّرة (1374 هـ / 1954 م ـــــ 1382 هـ / 1962 م) ، و جيل مَا بعدها ، فقد أُبتليت الجزائر الحبيبة بُعيد الاستقلال مُباشرة ، بِرجالٍ جمعوا بين زيغ العقيدة و زيف الوطنيّة . و لا حول و لا قُوّة إلّا بِالله العليّ العظيم .

08 ـ نزعة التّحطيم المُستشريّة بِشدّة في مُجتمعنا الجزائريّ ..

09 ـ أشواك السِّياسة .

(41) جاء في الأثر : انتظار الفرج بِالصّبر عِبادة . و فيه مقولٌ . و الله أعلى و أعلم .

مُقدِّمة الطّبعة الرّابِعة (04)

نحمد الله ذِي الجلال و الإكرام ، حمدًا دائِمًا سَرْمَدًا كثيرًا طيِّبًا طاهِرًا مُباركًا فيه ، سُبحانه لا نُحصِي عليه ثناء ، هُو كما أثنى على نفسه ، تبارك و تعالى ربّ العالمين ، له الشّكر كُلّه ، و إليه يرجع الأمر كُلّه ، و نُصلِّي و نُسلِّم و نُبارِك على رسُولِنا و نبيِّنا و سيِّدنا مُحمّدٍ ، صلاةً و سلامًا و بركةً دائِمات مُستمرّات مُتّصِلات ، و على آله و أصحابِه و أتباعِه ، السّائِرِين على هُداه ، المُتّبِعِين سُنّته ، المُقتدِين بِه في عِبادتهم و عُبُودِيتهم لله جلّ و علا . و بعد:

هذه تكملتنا دُون انقطاعٍ ، لِوفيات ابن قُنفذ الخطيب القسنطينيّ ، مِن 808 هـ ، و إلى يوم النّاس هذا ، في طبعتها الرّابِعة (04) ، و قد بلغ عددُ الوارِدِين فيها مِن المُتوفَّين ألفين و خمسمِئة و خمسة و أربعِين (2545) ، بِمزيد 207 مُتوفًّى ، عمّا جاء في الطّبعة الثّالِثة (03) مِنها . و هي في أصلها جاءت لِذِكر تواريخ الوفيات فقط ، دُون ذِكرٍ لِشيءٍ آخر ، أو ترجمةٍ ، أو توسّعٍ ، أو نحوها ، تبعًا لِلنّسق الّذي اختاره لها صاحبها الأوّل (ابن قُنفذ) ، و اختصّ بِه و كان رائِدًا فيه ، و لكنّنا خالفناه و خرجنا عمّا جاء بِه فيها قليلاً ، فذكرنا فيها أخبارًا و أحوالاً و آثارًا و تحقيقات و فوائِد و فرائِد و لطائِف و طرائِف مُختلفات ، و كانت ـ بِحمد الله ـ شامِلةً و مُستوْعِبةً و مُفِيدةً و نافِعةً ، بِقدر مَا بذلنا فيها مِن جُهدٍ و سعيٍ و اجتهادٍ مُتواصلٍ ، و الفضل في ذلك لله أوّلاً و آخرًا ...

و إنّه مِن الضّروريّ في هذا السِّياق ، أنْ نُؤكِّد أنّه لا فرق بين كتاب الوفيات لِابن قُنفذ و بين كِتابه شرف الطّالب في أسنى المطالب ، فهُما كِتابٌ واحِدٌ ، فالثّاني (شرف الطّالِب) هُو مُقدِّمة لِلأوّل فقط ، جاءت في عُلُوم الحديث و معارِفه ، و مَا ذكره بعض المُترجِمِين و الدّارِسين و المُحقِّقين ، و غيرهم ، مِن أنّهما مُصنَّفان مُختلِفان ، كُلّ واحِدٍ مِنهما في بابٍ ، و فرّقُوا بينهما و سمّوا الأوّل "الوفيات" ، و سمّوا الثّاني " شرف الطّالب في أسنى المطالب" ، و قالُوا الأوّل تاريخيٌّ جاء في ضبط تواريخ الوفيات ، و الثّاني حدِيثيٌّ جاء في أُصُول الحديث

و مُصطلحاته و مباحِثه ، فهذا غير صحيحٍ ، و هُو خطأ و وهمٌ ، و هُو تفريقٌ وقع فيه المُتأخِّرون لا غير .. فابن قُنفذ صنَّف كِتابًا واحِدًا في هذا الباب سمّاه " شرف الطّالب في أسنى المطالب " ، و هُو المعروف بِالوفيات ، صدّره بِمُقدّمة تحدّث فيها عن عُلُوم الحديث النّبويّ الشّريف المعروفة لِترابط الأمرين معًا ، و لِتلازمهما في الفحوى المُراد ، و لِلتّعليم و الإفادة ، لا أكثر و لا أقلّ ، فالوفيات أحد عُلُوم التّاريخ ، كما لا يخفى ، و له علاقةٌ ابتدائِيّةٌ و مُتّصِلةٌ و وثيقةٌ مع عُلوم الحديث ، فقد احتاجه ـ لِزامًا ـ الحُفّاظ و المُحدِّثون ، مِن قبل ، في ضبط وفيات الصّحابة و التّابعين و مَن بعدهم زمنًا ، و في وفيات أئِمّة الحديث و رِجاله و رُوّاته و نقلته ، و ألّفوا في ذلك كُتبًا ، ذكرنا بعض عناوينها في مُقدِّمة الطّبعة الثّالِثة (03) لِهذه التّكملة . و على الله قصد السّبيل ، و صلّى الله و سلّم على حبيبنا و مولانا مُحمّدٍ و على آله و صحبه أجمع .

و كتب أبو مُحمّدٍ سعيد هَرْمَاس

الجلفة المدِينة (الجزائِر) في 22 ذِي القعدة 1445 هـ، المُرافِق 30 ماي 2024 م